تراثنا

نشرة فصلية تصدرها

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

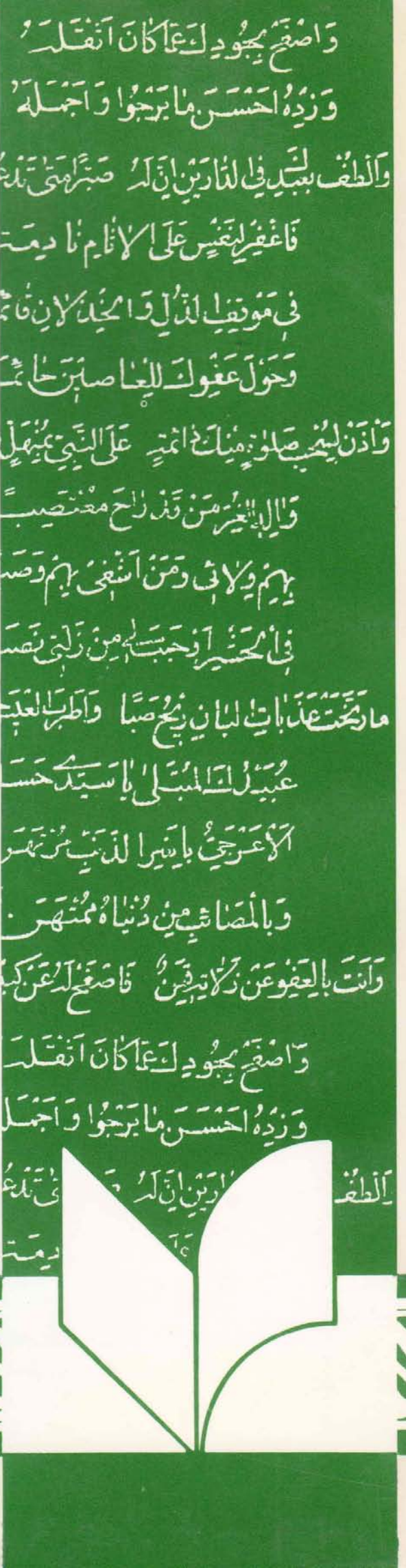

العدد الثاني [٢٣] السنة السادسة/ ربيع الثاني ١٤١١ هـ.

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها مؤسسة آل البيت ـ عليهم السلام ـ لإحياء التراث

■ الإسهام في النشرة باب مفتوح لجميع العلماء والمحقّقين والمهتمّين بشؤون تراث أهل البيت عليهم السلام.

■ الآراء المنشورة لا تعبّر عن رأي النشرة بالضرورة.

■ ترتيب المواضيع يخضع لاعتبارات فنّية، وليس لأيّ اعتبار آخر.

■ النشرة غير ملزمة بنشر كل ما يصل إليها.

المراسلات :

تعنون باسم: هيئة التحرير

بيروت ـ بئرالعبد ـ مقابل بنك بيروت والبلاد العربية.

ص. ب ٢٤/٣٤ ـ تلكس ٤٠٥١٢ ـ ت: ٨٢٠٨٤٣

تراثنا

العدد الثاني [٢٣] السنة السادسة/ ربيع الثاني ـ جمادى الأُولى ـ جمادى الآخرة ١٤١١ هـ.

الإعداد والنشر: مؤسسة آل البيت ـ عليهم السلام ـ لإحياء التراث.

الكمّية: ١٠٠٠ نسخة.

قيمة الإشتراك السنوي في نشرة تراثنا ١٥ دولاراً داخل لبنان ، و٢٥ دولاراً في البلاد العربية وأوروبا وأسيا وأفريقيا والأمريكيتين واستراليا . بضمنها أجور البريد المضمون .

تخميس قصيدة البردة للبوصيري
للسيّد حسن الأعرجي

أسد مولوي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله الذي أنزل مديح حبيبه الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم في القرآن الكريم، وأطلق ألسنة من شاء من خلقه بمدحه بالدرّ النثير والنظيم.

والصلاة والسلام على رسول الله علّة إيجاد الكائنات، وعلى آله السادة الهداة.

وبعد:

فإنّ مِمّا مَنّ الله به عَلَيَّ ذلك الشغف العجيب بالمدائح النبوية عموماً وبالبردة خصوصاً، وأنّي أجد لذّة لا توصف في تلاوتها والتأمّل في معناها والصلاة على الممدوح بها، وذلك من نِعم الله التي يجب عَلَيَّ شكرها ما حييت.

وكان من توفيق الله لي أن أطلعني على درر مِمّا نظم حول البردة من تخميس وتسبيع وتشـطير... وقد تهيّأت ظروف لكي أُشرك معي غيري في التملّي بمحاسن تخميس السيد حسن الأعرجي للبردة، فلم آلُ جهداً في خدمة هذا التخميس.

والكلام في هذه المقدّمة يقع حسب نقاط:

القصيدة:

هي الكـواكب الدرّيّة في مدح خير البريّة، أو البرأة، أو البردة وهو اسمها المشهور المعروف .

وهي من كبريات قصائد المديح النبوي إن لم نقل كبراها.

وقد رزقت هذه القصيدة من التشطير والتخميس والتسبيع، والترجمة ـ نثراً ونظماً ـ والشرح، وكثرة الطبعات، وتجويد الخطّاطين لها، والإنشاد في المحافل الإسلامية عند مختلف المذاهب.. رزقت الكثير الطيّب.

وهي أُمّ البديعيّات التي نظمت بعدها واستمرّت إلى يومنا هذا.

وما ذلك إلّا لبركة الممدوح بها صلّى الله عليه وآله وسلّم، ولصفائها من إشراك غيره في مدحه إلّا في بيت واحد، هو البيت السابع والسبعون الذي يشمّ منه مدح الخليفة الأول! وقد بيّـنّا من هو الصدّيق فيما يأتي.

ولو تنزّلنا فإنّ الصدق والصدّيق هو رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حيث ورد ذلك في التفاسير في تفسير آية ﴿**والذي جاء بالصدق وصدّق به**﴾ الزمر: ٣٤.

وقد ذكرت للقصيدة كرامة، انظرها في مصادر ترجمة البوصيري.

وقد زاد المخمّس بيتاً من عنده، وخمّسه، وهو البيت الأخير من هذا التخميس.

الشاعر:

هو محمد بن سعيد بن حَمّاد بن محسن بن عبد الله بن حياني بن صنهاج بن ملال الصنهاجي البوصيري، شرف الدين، أبو عبد الله.

ولـد في بهشيم من أعمال البهنساوية في أول شوّال من سنة ٦٠٨ هـ، وتوفّي بالاسكندرية ٦٩٦ هـ، كانَ أحد أبويه من أبو صير والآخر من دلاص، من أرض الكنانة مصر، فركّب له نسبة منهما وقال: الدلاصيري، لكنّه اشتهر بالبوصيري.

وكانت له أشياء من هذه التركيبات يركّبها من لفظتين، مثل قوله في كساء له:

كساط. فقيل له: لم سمّيته بذلك؟ قال: لأنّي تارة أجلس عليه فهو بساط، وتارة أرتدي به فهو كساء.

وهذا يدلّ على خفّة نفسٍ وحدّة ذهن وطيب قلب. وله مطايبات ذكرها مترجموه.

و «شعره في غاية الحسن واللطافة، عذب الألفاظ، منسجم التراكيب» كما يقول الصفدي في الوافي بالوفيات.

وقال أبو حيّان أثير الدين ـ صاحب تفسير البحر المحيط ـ في مترجمنا: «كان البوصيري شيخاً مختصر الجرم، وكان فيه كرم».

وقد طبع ديوانه في القاهرة سنة ١٩٥٥ م بعناية الأُستاذ سيّد كيلاني.

اشتهر بقصيدتيه في مدح النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم وهما:

١ ـ الكواكب الدرّيّة في مدح خير البريّة، وتعرف بالبرأة، والمشهور في تسميتها البردة، ومطلعها:

أمــن تذكّــر جيران بذي سلمِ مزجـت دمـعــاً جرى من مقلة بدمِ

وهي القصيدة المخمَّسة هنا.

٢ ـ أُمّ القرى في مدح خير الورى، وتعرف بالهمزية، وهي طويلة نيفت على أربعمائة بيت، مطلعها:

كيف ترقــىٰ رقــيّك الأنــبــياءُ يا سماء ما طاولــتــهــا سماءُ

مصادر ترجمته:

١ ـ فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق الدكتور إحسان عبّاس، ط. دار صادر ـ بيروت، ٣: ٣٦٢ ـ ٣٦٩ ترجمة ٤٥٦.

٢ ـ الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، دار النشر فرانز شتاينر بفيسبادن ـ ١٣٨١ هـ، ٣: ١٠٥ ـ ١١٣ترجمة ١٠٤٥.

٣ ـ تأريخ الأدب العربي، الدكتور عمر فرّوخ، طبع دار العلم للملايين ـ

بيروت، الطبعة ٤ سنة ١٩٨٤ م، ٣: ٦٧٣ ـ ٦٨٠.

المخمّس:

هو السيّد حسن بن يحيى بن أحمد بن علي النقيب الأعرجي.

ذكر السيّد ضامن بن شدقم المدني في «تحفة الأزهار» أنّه اجتمع به في شهر رجب سنة ١٠٧٨ هـ بحائر الحسين عليه السلام.

وذكر أنّه اجتمع مع والده في أصفهان سنة ١٠٨٠ هـ.

وذكره صاحب «نشوة السلافة» بعد ذكر والده قال: «ولده السيّد حسن قام مقامه وحفظ ذمامه وسدّ مَسَدّه، حيث نثر ونظم، ومن يشابه أباه فما ظلم، وقد اجتمعت معه لَمّا ورد العراق، وأنشدني من حفظه ما رقّ وراق، فمن جيّد شعره هذه القصيدة يمدح بها الإمام الثامن الضامن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام وهو يومئذ في أصفهان».

ثم سرد تلك القصيدة الرائعة.

ويتبيّن من ذلك أنّه كان ساكناً في أصفهان، ويظهر من القصيدة أنّه من مواليد الحلّة الفيحاء.

وذكر له الشيخ يوسف البحراني في كشكوله تخميسه لأبيات منسوبة للشريف الرضي.

مصادر ترجمته:

١ ـ أعيان الشيعة، للسيّد محسن الأمين العاملي، الطبعة ذات العشرة أجزاء، ٥: ٣٩١ ـ ٣٩٢.

وترجم لوالده تحت عنوان (السيّد يحيى بن أحمد الأعرجي الحلّي) في ١٠: ٢٨٥ ونقل ترجمة صاحب «نشوة السلافة» له، وتحت عنوان (يحيى بن أحمد بن عليّ الأعرج) ١٠: ٢٨٧ ونقل ترجمة السيّد ضامن بن شدقم له.

وهما واحد.

٢ ـ أنيس المسافر وجليس الحاضر (كشكول البحراني) للشيخ يوسف البحراني، أوفست عن طبعة النجف، مؤسسة الوفاء ١٤٠٦ هـ، ج١: ٣١.

٣ ـ طبقات أعلام الشيعة، للشيخ آغا بزرك الطهراني، أعلام القرن الحادي عشر.

٤ ـ تحفة الأزهار، للسيد ضامن بن شدقم المدني، مخطوط.

٥ ـ نشوة السلافة ومحلّ الإضافة، محمد علي بن بشارة آل موحي الخاقاني، مخطوط.

* * *

ولَمّا لم يكن للمخمّس ـ في حدود اطّلاعنا ـ ديوان شعر، أحببنا أن نثبت قصيدته في مدح الرضا عليه السلام وتخميسه للأبيات المنسوبة للشريف الرضي.

وإليك قصيدته في مدح الإمام الرضا عليه السلام، وكان الشاعر يومئذ في أصفهان:

بَكَتْ جَزَعاً والليلُ داجي الذَّوائبِ ... وحَنَّتْ إلى تِلك الرُّبى والملاعِبِ

وتاقَتْ إلى حَيٍّ بفَيحاء بابلٍ ... سقى اللهُ ذاك الحيَّ دَرَّ السَحائِبِ

ولا زالَ مُنْهَلاً بجَرعائه الحَيا ... يُفَوِّفُ من أكْنافِهِ كلَّ جانِبِ

فللّهِ مَغْنىً قَد نَعِمْتُ بِظِلّهِ ... أَروحُ وأغدو لاهياً بالكَواعِبِ

حسانِ التَثَنّي آنساتٍ خرائِدٍ ... بعيدات مهوى القُرطِ سودِ الذوائِبِ

* * *

نواعِمِ أطرافٍ مريضاتِ اعيُنٍ ... مصيْباتِ سهم الطرفِ زُجّ الحواجِبِ

وظالمةِ الأرداف مظلومة الحَشى ... مُوَرَّدةِ الخَدَّين عَذراءَ كاعِبِ

تُجاذِبُني فَضْلَ الرِّداءِ وتَنْثَني ... تُخَوِّفُني الأخطارَ عَن ظَنٍّ كاذِبِ

وقد عايَنَتْ رَحلي تُشَدُّ نُسُوعُهُ ... عِجالاً وقد زُمَّتْ لِبَيْنٍ نجائِبي

فقالَتْ وأذْرَتْ مُقلتاها مدامِعاً ... على خَدِّها مثل انهمالِ السَّواكِبِ

أفي كلِّ يوم لَوْعـةٌ وَتَـفَـرُّقٌ ... وضُـرٌّ فَقـد ضاقَـتْ عَلَيَّ مذاهِـبي
أَروحُ بِعَـينٍ مِن فراقِـكَ ثَرَّةٍ ... وأغْـدُو بِقَلْبٍ من أذى البَـيْنِ واجِبِ
أمـا آن لي أن تَنْقَضي لوعـةُ النَّـوى ... ويَأمَـنَ قلبـي من زمـانٍ مُوارِبِ
فقـلتُ لها واسْـتَـعْـجَـلَتْـني بوادِرٌ ... جَرَتْ من جفوني بالدموعِ السوارِبِ
أقِـلّي العَنـا وآسْـتَشْعِري الخَـيْرَ إنني ... إلى نحـو خير الخلقِ أُزجِي ركـائِبي

* * *

ولَـلمـوتُ خيرٌ مِن مقـامٍ ببـلدةٍ ... يُحَطُّ بها قَدْري وتَـعْـلُو مآرِبي
دَعـيني أُجَشِّمْهـا إلى كلِّ مَجْهَـلٍ ... يَسُـفُّ بِها الخِـرِّيتُ تُربَ المَـراقِبِ
سَواهِمَ تَفْـري كُلَّ قَفْـرٍ تَنُـوفَـةٍ ... ولـيس بها إلا الـصَّـدا مِن مُجاوِبِ
صوادِيَ غَرثى لا تحلُّ من السُّـرى ... وقَـطْع الفَيافي في نُحُـوسِ المَـطالِبِ
إلى أن تَرى أعـلامَ طُوسٍ وبُقْعَـةً ... حَوَتْ جَسـداً لِلطَّيِّبِ ابنِ الأطـايبِ

* * *

عَليِّ بنِ موسى حجـةِ اللهِ في الوَرى ... بَعـيدِ مدى الـعَلياءِ زاكِي المَنـاسِبِ
إمـام الـورى هادي الأنـامِ بلا مِرا ... عظيمِ القِـرى ربِّ التُقى والمناصِبِ
هو البحرُ بحرُ العلمِ والحلمِ والحِجى ... وبحـرُ العَـطايا والنَّـدى والمَـواهِبِ
نماه إلى الـعـليا سَراةٌ أمـاجِـدٌ ... منـاجيبُ من عُليا لُؤَيِّ بنِ غالبِ
علومُهُمُ تَهْدِي الـوَرى مِن دُجى العَمى ... وآراؤُهُمُ مثـلُ النجـومِ الثـواقِبِ

* * *

صنـاديدُ وَرّادونَ في كل مَأقِطٍ ... يَطيرُ لهُ لُبُّ الـكَـمِيِّ المُحـارِبِ
إذا اسْتَعَـرَتْ نارُ الهِياجِ وأَرْعَـدَتْ ... فوارِسُـهـا من كلِّ قَرْمٍ مُواثِـبِ
وقـد عقـدتْ أيدي المَذاكي عجاجةً ... من النقع تسمو فوقَ مَجرى الكَواكِبِ
يُرَوُّونَ أطْـرافَ الأسِـنَّةِ والـظُّبـا ... نَجيعَـاً عَبيطاً من نُحُـورِ الكتـائِبِ
بِضـربٍ يَقـدُّ الهـامَ عن مَقْعَدِ الطّلى ... وطَـعـنٍ يَرُدُّ السُمْـرَ حُمْرَ الـذَّوائِبِ

* * *

هُمُ آلُ بيتِ المُصطفى مَعدِنُ الوَفا ... غيوثُ سَما الجَدوى لُيوثُ المَقانِبِ
بِهِمْ نَهتدِي من ظَلمةِ الجهلِ والعَمى ... ونَرجُوهُمُ عندَ اشْتدادِ النَّوائِبِ
فيا خيرَ من سارَتْ إليه بنو الرَّجا ... فراحَتْ بجَدواهُ ثقالَ الحَقائبِ
إليكَ حدوتُ الأرحَبيّاتِ شُزَّباً ... على بُعْدِ مَرماها وَطَيِّ السَباسِبِ
أتَتْ تَتهادى من ديار بعيدة ... تجوبُ المَوامي دامياتِ العراقِبِ

* * *

وقد ساءني الدهرُ الخؤونُ بِصَرفِهِ ... ومَزَّقْنَ قَلبي فادحاتُ المصائِبِ
وشَرَّدْنَني من عقرِ داري ومَنْزِلي ... وَكَلَّفْنَني بالرَّغمِ حَملَ المَتاعِبِ
أيَحْسنُ يا كهفَ النَّزيلِ بأنَّني ... وَقَد ضَمِنَتْ عَلياكَ نُجْحَ المآرِبِ
أروحُ بِظَنٍّ من رَجائِكَ كاذِبٍ ... وأغْدُو بِكَفٍّ من عَطائِكَ خائِبِ
وأنتَ رجائِي عندَ كُلِّ مُلمَّةٍ ... وأنت غِياثي في مَعادي وصاحبي

* * *

فَخُذْها سليلَ المصطفى بنتَ فكرةٍ ... أَبَتْ غيرَ غالي مَدْحِكُمْ كلَّ خاطِبِ
يُرَجّي الحُسيني الأعْرَجي حَسَنٌ بها ... نَجاةً من البَلوى وسوءِ العواقِبِ
فَكُنْ شافِعي يا سيدي يومَ فاقَتي ... إذا نُشِرَت صُحْفِي وَعُدَّتْ مَعايبي
عليك سلامُ اللهِ ما عَسْعَسَ الدُّجى ... وما هَزَمَ الإصْباحُ جَيشَ الغَياهِبِ

* * *

وإليك ـ أيضاً ـ تخميسه لأبيات الشريف الرضي:

قال الشيخ البحراني ـ رحمه الله ـ:

«للسيّد حسن الأعرجي مخمِّساً للأبيات المنسوبة إلى السيّد الرضي الموسوي، وهي قوله:

إلى كم بنيران الأسى كَبدي تُكْوى
وصُبحْيَ في بلوىً وأُمسِيَ في بَلْوى
أُقَلِّبُ طَرفي لا أرى موضعَ الشَّكوى

أرى حُمُراً ترعى وتـأكـلُ ما تَهْوى
وأُسْـدَاً ظِماءاً تَطْلُبُ المـاءَ ما تَروى

* * *

وقَــومــاً إذا فَتَّشْتُـهُـمْ وبَـلَوتُهُمْ
تَجِدْ تحت أطبـاقِ الحَضيضِ بيوتَهُمْ
ينــالُــونَ من لَذّاتِهِـمْ أن تَفُــوتَهُمْ
وأشــرافَ قومٍ ما ينــالُـونَ قُوتَهُمْ
وأنـذال قومٍ تأكـلُ المَنَّ والسَّلْوى

* * *

وأَبْـطَرَهُمْ في الـدهرِ لبسُ شُفُوفِهِمْ
وأَكْــلُهُــمُ من دانـياتِ قُطُوفِـهِـمْ
فطالـوا على أهْـلِ النُّهى بِأُنُـوفِهِمْ
ولم يبـلُغــوا هذا بِحَــدِّ سُيوفِـهِـمْ
ولكن قَضـاه عالِمُ السِرِّ والنَّجْـوى

* * *

وأَحْــوَجَني دَهْــرِي وخـان رَءوفُـهُ
على أنـني خِدْنُ الـتُّـقـى وحليفُــهُ
وبـيتي من المجــد الأثيلِ مُنيفُــهُ
لحا الله دهــراً صَيَّرَتْــني صُرُوفُــهُ
أذلُّ لِمَنْ يَسْوى ومن لم يَكن يَسْوى

* * *

قال رحمه الله [أي المخمِّس]: «وقد كان البيت [الأخير] يروى مع الأبيات الثلاثة ولا أظنّه من شعر السيّد رحمه الله، ولكن اقتضى الحال تخميسه إذ كان متضمّناً لشكوى الزمان فخمّسناه».

يقول جامع هذه الطرف وحامل هذه التحف [أي الشيخ البحراني]: «لعلّ ٱستبعاد كون البيت الأخير للسيّد رحمه الله من جهة كونه يتضمّن كون قائله في ضيق من العيش وضنك من الدهر، مع أن السيّد رحمه الله ليس كذلك بل بعكس ما هنالك.

وفيه:

أولاً: أنّ ذلك ليس بمنافٍ على قاعدة الشعراء، بل مطلق البلغاء في كلامهم.

وثانياً: أنّ السيّد رحمه الله كان على غاية من علوّ الهمّة وشرف النفس وتمنّي المقامات العالية، كما هو مذكور في ترجمته من كتاب الدرجات الرفيعة، وربّما كانت نفسه تنازعه التوصّل إلى الخلافة وحينئذ فهذا البيت في موضعه».

كشكول البحراني ١: ٣١ ـ ٣٢.

* * *

لقب «الصدّيق» لمن؟

ممّا اشتهر عند الجمهور أنّ «الصدّيق» لقب لأبي بكر ـ الخليفة الأول! ـ ولكن رُبّ مشهور لا أصل له، فقد رجعنا إلى كتب الحديث الشريف فوجدنا خلاف ذلك، ووجدنا الأقوال في تلقيب أبي بكر بذلك مختلفة ينقض بعضها بعضاً.

ولو ضربنا صفحاً عن بحث اختلافهم في سبب وزمان التلقيب، فإنّ مِمّا يهدم بناءهم وينقض أُسسهم:

١ ـ قوله تعالى: ﴿والذي جاء بالصدق وصدّق به﴾ [الزمر: ٣٣] فقد جاء تفسيرها بأنّ ﴿والذي جاء بالصدق﴾ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ﴿وصدّق به﴾ عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وقد روى ذلك:

١ ـ ابن عبّاس.

كما في شواهد التنزيل ٢: ١٢٢، آية ١٤٠، حديث ٨١٣ و ٨١٤.

٢ ـ أبو الأسود.

كما في البحر المحيط ٤٢٨/٧ في تفسير الأية.

٣ ـ أبو الطفيل.

كما في شواهد التنزيل ٢: ١٢٢، آية ١٤٠، حديث ٨١٥.

٤ ـ أبو هريرة.

كما في الدرّ المنثور ٥: ٣٢٨ عن ابن مردويه.

٥ ـ مجاهد.

كما في البحر المحيط ٧: ٤٢٨.

والجامع لأحكام القرآن ١٥: ٢٥٦.

وشواهد التنزيل ٢: ١٢٠ ـ ١٢١، آية ١٤٠ ، حديث ٨١٠ و ٨١١ و ٨١٢.

ومناقب الإمام عليّ عليه السلام، لابن المغازلي، ص٢٦٩ حديث ٣١٧.

وترجمة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام من تاريخ دمشق ٢: ٤١٨ ـ ٤١٩، حديث ٩١٧ و ٩١٨.

٦ ـ جماعة.

كما في البحر المحيط ٧: ٤٢٨.

٢ ـ قوله تعالى: ﴿**اتّقوا الله وكونوا مع الصادقين**﴾ [التوبة: ١١٩].

فقد روي في تفسير الآية أنّ معناها (مع عليّ عليه السلام).

وممّن روى ذلك:

١ ـ الإمام أبو جعفر محمد الباقر عليه السلام.

كما في الدرّ المنثور ٣: ٢٩٠.

وفتح القدير ٢: ٣٩٥.

وشواهد التنزيل ١: ٢٦٠، آية ٥٥ حديث ٣٥٣.

وكفاية الطالب ص٢٣٥ ـ ٢٣٦.

٢ ـ الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

كما في شواهد التنزيل ١: ٢٥٩، آية ٥٥، حديث ٣٥٠.

وغاية المرام ص٢٤٨ عن أبي نعيم الأصفهاني.

٣ ـ عبد الله بن عبّاس.

كما في مناقب عليّ عليه السلام للخوارزمي، ص١٩٨.

وشواهد التنزيل ١: ٢٦٢، آية ٥٥، حديث ٣٥٦.

والدرّ المنثور ٣: ٢٩٠.

وفتح القدير ٢: ٣٩٥.

٤ ـ عبد الله بن عمر.

كما في شواهد التنزيل ١: ٢٦٢، آية ٥٥، حديث ٣٥٧.

٥ ـ مقاتل بن سليمان.

كما في شواهد التنزيل ١: ٢٦٢ ، آية ٥٥ ، حديث ٣٥٦.

٣ ـ قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «الصدّيقون ثلاثة: حبيب النجّار وهو مؤمن آل ياسين، وحزبيل مؤمن آل فرعون، وعليّ بن أبي طالب الثالث وهو أفضلهم».

كما في فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢: ٦٢٧ حديث ١٠٧٢ و ٢: ٦٥٥ حديث ١١١٧.

وتفسير الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿**وقال رجل مؤمن من آل فرعون**﴾ غافر: ٢٨.

وذخائر العقبى: ٥٩.

والجامع الصغير ٢: ٨٣.

٤ ـ قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «ستكون بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب، فإنّه أول من يراني وأول من يصافحني يوم القيامة، وهو الصدّيق الأكبر، وهو فاروق هذه الأُمّة يفرق بين الحقّ والباطل....».

كما في الاستيعاب لابن عبد البرّ (بهامش الإصابة) ٤: ١٦٩.

وأُسد الغابة ٥: ٢٨٧.

وذخائر العقبى: ٥٦ بلفظ آخر.

ومجمع الزوائد ٩: ١٠١ بلفظ آخر.

٥ ـ وبعد أن طفّ الكيل وٱستلبت السياسة حقوق عليّ عليه السلام حتى أسمائه الكريمة، نراه عليه السلام يقف على منبر البصرة ويقول: «أنا الصدِّيق الأكبر، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر، وأسلمت قبل أن يسلم».

كما في المعارف لابن قتيبة: ٩٩.

وتاريخ دمشق ـ ترجمة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ١: ٦١ حديث ٨٨.

وفي لفظ: «إنّي عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصدّيق الأكبر، لا يقولها بعدي إلاّ كاذب، صلّيت قبل الناس بسبع سنين، قبل أن يعبده أحد من هذه الأُمّة».

كما في المستدرك على الصحيحين ٣: ١١١ ـ ١١٢.

وسنن ابن ماجة ١: ٤٤.

وبلفظ «كذّاب مفترٍ»:

في مصنّف ابن أبي شيبة ١٢: ٦٥ حديث ١٢١٣٣.

والسُنّة لابن أبي عاصم: ٥٨٤ حديث ١٣٢٤.

والأحاديث في هذا الباب كثيرة جدّاً، وقد اقتصرنا منها على ما سجّلناه، والحمد لله ربّ العالمين.

* * *

المخطوط:

مجموع برقم ١٦٨٤ في مكتبة كلّية الإلٰهيّات والمعارف الإسلامية في مشهد المقدّسة (دانشكده إلٰهيّات ومعارف إسلامي مشهد).

ورسالتنا هي الكتاب الثاني في المجموعة، يبدأ بالورقة العاشرة وينتهي بالورقة الحادية والثلاثين.

ووصفت النسخة في (فهرست نسخه هاي خطي دانشكده إلٰهيّات ومعارف إسلامي مشهد) بقلم محمود فاضل ـ طبع دانشكاه مشهد ـ ١٣٦١ هـ. ش، ٣ مجلّدات، ٣: ٧٩٢.

* * *

خاتمة المقدّمة:

لم يدر في خلدي حين نويت نشر هذا التخميس أن تتشعّب مسايله وتتدفّق خيراً عامّاً يحيي النفوس.

فقد كان أصل الموضوع خدمة الرسول الأعظم والنبي الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم بنشر مسك مديحه.

ثم بدا لي أن أدلي بدلوي في لقب (الصدّيق) ومَن هو صاحبه، فكانت النتيجة

خدمة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

ثم رأيت في ترجمة المخمِّس قصيدة لطيفة في مدح الإمام الرضا عليه السلام فأثبتّها بعد ترجمته، وكانت خدمة للثامن الضامن عليه السلام.

وإنّي أبتهل إلى الله تعالى مصلّياً على أحبّائه محمد وآله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وسائلاً بحقّ من وفّقني لخدمته بهذا العمل أن يمنّ عَلَيَّ وعلى جميع المسلمين بالثبات على الإيمان، وأن يكفينا شرّ كلّ ذي شرّ، وأن يكون لنا من وراء حوائجنا كلّها ـ صغيرها وكبيرها، جليلها وحقيرها ـ إنّه نعم المسؤول وهو الغنيّ الحميد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

أسد مولوي

قال الفقير إلى رحمة ربه الغني حسن بن عبد الله العيدروس

الحمد لله مخمساً لقصيدة البوصيري في مدح النبي

الأمي واجباً بذلك منه القناعة في يوم لا ينفع

مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم

وعلى آله وأصحابه

مالي أراك حائفاً الوجد والسقم
والحزن في صعب والقلب في ضرم
تذري دموعك في الخدين كالعنم
أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم
أم هبت الريح من تلقاء كاظمة وأومض البرق في الظلماء من إضم
فما لعينيك إن قلت اكففا همتا وما لقلبك إن قلت استفق يهم

غار

صورة الورقة الأولى من المخطوطة

وَاصْفَحْ بِجُودِكَ عَمَّا كَانَ أَثْقَلَهُ
وَزِدْهُ أَحْسَنَ مَا يَرْجُوا وَأَجْمَلَهُ
وَالْطُفْ بِعَبْدٍ فِي الدَّارَيْنِ إِنَّ لَهُ صَبْرًا مَتَى تَدْعُهُ الْأَهْوَالُ
فَاغْفِرْ لِنَفْسٍ عَلَى الْآثَامِ نَادِمَةٍ
فِي مَوْقِفِ الذُّلِّ وَالْخِذْلَانِ قَائِمَةٍ
وَحَوِّلْ عَفْوَكَ لِلْعَاصِينَ حَائِمَةٍ
وَأْذَنْ لِيَنْجَبَ صَلْوَةٌ مِنْكَ دَائِمَةٌ عَلَى النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍ وَمَا
وَآلِهِ الْغُرِّ مَنْ قَدْ رَاحَ مُغْتَصِبًا
بِهِمْ وَلَاثَى وَمَنْ أَشْفَى بِهِمْ وَصَبًا
فِي الْحَشْرِ أَوْجَبَ لَهُ مِنْ زَلَّتِي نَصَبًا
مَا رَنَّحَتْ عَذَبَاتِ الْبَانِ رِيحُ صَبًا وَأَطْرَبَ الْعِيسَ حَادِي الْعِيسِ بِالنَّغَمِ
عُبَيْدُكَ الْمُبْتَلَى يَا سَيِّدِي حَسَنٌ
الْأَعْرَجِيُّ بِأَسْرِ الذَّنْبِ مُرْتَهَنُ
وَبِالْمَصَائِبِ مِنْ دُنْيَاهُ مُمْتَهَنُ
وَأَنْتَ بِالْعَفْوِ عَنْ زَلَّاتِ قَيِّنُ فَاصْفَحْ لَهُ عَنْ كَبِيرِ الذَّنْبِ وَالْكَرَمِ

صورة الورقة الأخيرة من المخطوطة

قال الفقير إلى رحمة ربّه الغني حسن بن يحيى الأعرجي الحسيني مخمّساً لقصيدة البردة في مدح النّبيّ الأُمّي راجياً بذلك منه الشفاعة في يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم.

وهي هذه القصيدة:

(١)

ما لي أراكَ حَليفَ الوَجْدِ والسَّقَمِ
والجَفْنَ في صَبَبٍ والقَلْبَ في ضَرَمِ
تُذْري دُموعَكَ في الخَدَّينِ كالعَنَمِ[١]
أَمِنْ تَذَكُّرِ جيرانٍ بِذِي سَلَمِ[٢]
مَزَجْتَ دَمْعَاً جَرى مِن مُقْلَةٍ بِدَمِ

(٢)

أَمِ ارْعَوَيْتَ إلى غَيداءَ حاسِمَةٍ[٣]
لِلْوَصْلِ لا تَرْعَوِي لِلصَّبِّ ظالِمَةٍ
في مَرْتَعِ الهَجْرِ والإعْراضِ سائِمَةٍ
أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ من تِلقاءِ كاظِمَةٍ[٤]

---

(١) العنم: أغصان، أو أزهار، أو أثمار، حُمر.

(٢) ذو سلم: موضع في الحجاز.

(٣) حاسمة: قاطعة.

(٤) كاظمة: موضع على سِيف البحر في طريق البحرين من البصرة. بينها وبين البصرة مرحلتان. وقد أكثر الشعراء من ذكرها.

وأَوْمَضَ الـبَرْقُ في الـظَّلْماءِ مِن إضَـمِ[٥]

(٣)

تُخْفـي الـغَـرامَ عَن الـواشِي وقَـدْ شَمِتـا
تَجَلُّداً ومـتـى يَخْفـى الـغَـرامُ؟ مَتـى؟
وتُـنْـكِـرُ الحُـبَّ والـعَـينـانِ أَفْـهَـمَـتـا
فَما لِعـيْنـيكَ إنْ قُلتَ: اكْـفُـفـا، هَمَتـا
ومـا لِقَـلْـبِـكَ إنْ قُلْتَ: اسْـتَـفِـقْ، يَهِمِ

(٤)

تَخالُ أَنَّ رَسـيسَ[٦] الـوَجْـدِ مُكـتَـتَـمٌ
والجَـفْـنُ مُنْـسَـجِـمٌ والـقَـلْبُ مُضْـطَرِمٌ
وَكَـيفَ يَخْفـى الهَـوى والـوَجْـدُ مُحْتَـدِمٌ
أَيَحْـسَـبُ الـصَّـبُّ أَنَّ الحُـبَّ مُنْـكَتِـمٌ
ما بَيْنَ مُنْـسَـجِـمٍ مِنْـهُ ومُـضْـطَرِمِ[٧]

(٥)

تَبـيتُ والـقَـلْبُ مَطْوِيٌّ على وَجَـلٍ
والـعَـينُ تَهْمِـي بِدَمْـعٍ هامِـرٍ هَطِلِ
هذا دَلِـيلٌ على ما فِيكَ مِن عِلَلِ

---

(٥) إضم: وادٍ بجبال تهامة، وهو الوادي الذي فيه المدينة المنوّرة.

(٦) الرسيس: الشيء الثابت.

(٧) المنسجم: هو الدمع. والمضطرم: هو القلب.

لولا الهَوى لم تُرِقْ دَمْعَاً على طَلَلٍ
ولا أَرِقْتَ لِذِكْرِ البانِ والعَلَمِ[٨]

(٦)

أَسْقامُ جِسْمِكَ والأَجْفانُ ما جَمَدَتْ
ونارُ قَلْبِكَ والأَنفاسُ ما خَمَدَتْ
قَد أَظْهَرَتْ مِنكَ ما تُخْفِيهِ حينَ بَدَتْ
فَكَيفَ تُنْكِرُ حُبَّاً بَعْدَما شَهِدَتْ
بِهِ عليكَ عُدولُ الدَّمْعِ والسَّقَمِ

(٧)

وَصَيَّرَتْكَ بِأَسْرِ الحُبِّ مُرْتَهَنا
مُوَثَّقاً في حِبالِ الوَجْدِ مُمْتَهَنا
حَتّى نَفَتْ عَنكَ لَمّا اسْتَحْكَمَتْ وَسَنا
وأَثْبَتَ الوَجْدُ خَطَّي عَبْرَةٍ وَضَنا[٩]
مِثْلَ البَهارِ على خَدَّيكَ والعَنَمِ[١٠]

(٨)

لَمّا اسْتَبَنْتَ ظُهُورَ الوَجْدِ والحَزَنِ
وما بَدا مِنكَ في سِرٍّ وفي عَلَنِ

---

(٨) البان والعلم: موضعان في جزيرة العرب.

(٩) الضنا: المرض.

(١٠) البهار: نبت له فُقّاحة صفراء، ربيعي. والعنم: شجر يتّخذ منه خضاب.

نادَيْتَ والــقَــلْبُ مَطْوِيٌّ على الــشَّــجَــنِ
نَعَــمْ سَرى طَيْفُ من أَهْــوى فَأَرَّقَــنِي
والحُــبُّ يَعْــتَرِضُ الــلَّذّاتِ بِالأَلَمِ

(٩)

لَمّا شَرِبْــتُ كُؤُوسَ الحُــبِّ مُسْــكِــرَةً
أَضْــحَــتْ دُمُــوعِــيَ عَن حالي مُعَــبِّرَةً
ونــارُ وَجْــدِيَ عَنْ سِرّي مُخَبِّرَةً
يا لائِــمــي في الهَــوى العُــذْرِيِّ مَعْــذِرَةً
مِنّي إلــيكَ، وَلَــو أَنــصْــفْــتَ لَم تَلُمِ

(١٠)

أَغْــدُو بِقَــلْبٍ لِحَرِّ الــوَجْــدِ في سَدَرٍ[١١]
ومَــدْمَــعٍ فَوقَ صَحْــنِ الخَــدِّ مُنْــحَــدِرِ
في حــالَتي عِبَرٌ شَتّــى لِمُعْــتَــبِرِ
عَدَتْــكَ حالِيَ لا سِرّي بِمُــسْــتَــتِرٍ
عَنِ الــوُشــاةِ، ولا دائِــي بِمُــنْــحَــسِمِ

(١١)

بالَــغْتَ في الــنُّصْــحِ لي والحُبُّ يَدْفَعُــهُ
والأُذْنُ تَسْــمَــعُــهُ والــقَــلبُ يَمْــنَــعُــهُ

---

(١١) السدر: الحيرة.

فكـم تُلِحُّ عَلى مَنْ لَيَس يَنْـفَـعُـهُ
مَحَضْـتَـني الـنُّـصْـحَ لكـنْ لَسْـتُ أَسْـمَعُـهُ
إنَّ المُـحِـبَّ عن الـعُـذّالِ في صَمَـمِ

(١٢)

دَعْ عنـكَ نُصْحِيَ وأَقْصُـرْ مِنْ مَلامِـكَ لِيْ
فالـسَّـمْـعُ في صَمَـمٍ والـقلبُ في شُغُـلِ
لا يَرْعَـوي لِنَـصِـيحٍ في الهَـوى جَدِلِ
إنّي اتَّهَـمْـتُ نَصِـيحَ الـشَّـيبِ في عَذَلي
والـشَّـيبُ أَبْـعَـدُ في نُصْـحٍ عَنِ الـتُّـهَـمِ

(١٣)

لم يُجْدِ نَفـسـاً بأَدْواءِ الهَـوى مَرِضَـتْ
عَذْلٌ ونُـصْـحٌ إذا ما خُطَّةٌ[١٢] عَـرَضَـتْ
فَقَـدْ رَأَتْ غَيَّهـا رُشْـدَاً بها اَعْـتَرَضَـتْ
فإنّ أَمّـارَتي بالـسُّـوءِ ما اَتَّـعـظَتْ
مِنْ جَهْـلِهـا بِنَـذِيرِ الـشَّـيبِ والهَـرَمِ

(١٤)

ومـا قَضَـتْ مِن تَمادِي غَيِّهـا وَطَـرا
ولا جَنَـتْ مِن دَوانِي دَوْحِـهِ ثَمَـرا

---

(١٢) الخطّة: الأمر. ولو قال «خُلّة» لكان أنسب، والخلّة: الخليل، يستوي فيه المذكّر والمؤنّث.

إلّا رَسيسَ الجَوى فاسْتعْقَبَتْ ضَرَرا
ولا أَعَدَّتْ من الفِعْلِ الجَميل قِرى
ضَيفٍ أَلَمَّ برأسي غَيرَ مُحْتَشِمِ

(١٥)

ضَيفٌ عن الغانِياتِ الغِيد أَسْتُرُهُ
خوفَ التَّنَفُّرِمِنّي[١٣] حِينَ تُبْصِرُهُ
يَدْعُو إلى رَشَدِي والقَلْبُ يُنكِرُهُ
لو كُنْتُ أَعْلَمُ أَنّي ما أُوَقِّرُهُ
كَتَمْتُ سِرّاً بَدا لِي مِنهُ بِالكَتَمِ[١٤]

(١٦)

نَفْسٌ على الجَهْلِ حادَتْ عن هِدايتِها
وما يُرادُ بها في بُعْدِ غايَتِها
عَصَتْ نُهاها ولَجَّتْ في عَمايَتِها
مَنْ لي بِرَدِّ جِماحٍ مِن غَوايَتِها
كما يُرَدُّ جِماحُ الخَيْلِ باللُّجُمِ

(١٧)

ضَلَّتْ وما أَنْتَبَهَتْ مِن نَومِ هَفْوَتِها
ولا أَنْتَهَتْ عن تَعامِيها وصَبْوَتِها

(١٣) من هامش المخطوطة، وفي المتن «منه».
(١٤) الكتم: نبت يُخلط بالوسمة يُخضب به.

ولم تُفِقْ سَفَهاً من فَرْطِ نَشْوَتِها
فلا تَرُمْ بالمَعاصِي كَسْرَ شَهْوَتِها
إنَّ الطَّعامَ يُقَوّي شَهْوةَ النَّهِمِ

(١٨)

وانْفِ الرذائل عَنها ما استَطَعْتَ إلى
أنْ تَسْتَبِينَ الهُدى كَي تُحْسِنَ العَمَلا
واحْرِصْ ولا تَبْغِ عن تَهْذيبِها حِوَلا
فالنَّفْسُ كالطِّفلِ إنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ على
حُبِّ الرَّضاعِ، وإنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ

(١٩)

وألْزَمْ بها طاعَةَ المَولى لِتُرْضِيَهُ
وَجَنِّبَنْها الهَوى المُرْدِي لِتَقْلِيَهُ
وإنْ أَبَتْ سَفَهاً إلّا مَناهِيَهُ
فاصْرِفْ هَواها وحاذِرْ أن تُوَلِّيَهُ
إنّ الهَوى ما تَوَلّىٰ يُصْمِ أَوْ يَصِمِ[١٥]

(٢٠)

وارْفُقْ بِها وَهْيَ حَوْلَ الإثْمِ حائِمَةٌ
وفي مَهامِهِ تِيه الغَيّ هائِمَةٌ

---

(١٥) أصمى يُصْمي: رمى فقتل. ووصم يَصِمُ: كسر.

كي لا تَلِجَّ جِماحَـاً وهـي دائـمـةٌ
وراعِـهـا وَهْـيَ في الأَعـمالِ سائِـمَـةٌ
وإِنْ هِيَ ٱسْتَحْلَتِ المَـرعـى فَلا تُسِمِ[١٦]

(٢١)

تُغْـرِي وتَجْـرِي إلى الآثـامِ حامِـلَةً
أوزارهـا في مَجارِي الـلَّهْـوِ كامِـلَةً
تُزَيِّنُ الـعَـمَـلَ المُـجْـتـاحَ خاتِـلَةً
كَمْ حَسَّـنَـتْ لذةً للمَـرءِ قاتِـلَةً
من حيثُ لم يَدْرِ أنّ الـسَّـمَّ في الـدَّسَـمِ

(٢٢)

فَٱرْبَـأْ بنَـفْـسِـكَ عن تَزْيِينِ ذِي خُدَعٍ
تُرْدِي فَتُـصْـبِـحَ مِنهـا غيرَ مُمْتَـنِـعٍ
والْـزَمْ طريقَـتَـكَ المُـثـلى على وَرَعٍ
واخْشَ الـدَّسـائسَ مِن جُوعٍ ومِن شِبَـعٍ
فَرُبَّ مَخْمَـصَـةٍ شَرٌّ من الـتُّـخَـمِ

(٢٣)

وَتُـبْ لِنَـفْسٍ من الآثـامِ قد مَلأَتْ
حَقـائِـبـاً أَوْقَـرَتْهـا ظَهْـرَهـا، ونَـأَتْ

---

(١٦) أسام يُسِيم: أخرج الماشية إلى المرعى.

عَنِ الهُـدى، وجَـرَتْ في الـغَـيِّ وٱجْـتَرَأَتْ
وٱسْـتَـفـرِغِ الـدَّمْـعَ من عَيْنٍ قد ٱمْتَلأَتْ
مِنَ المـحـارِمِ، وَٱلْـزَمْ حِمْيَةَ الـنَّـدَمِ

(٢٤)

وٱحْـذَرْ عَدُوَّيْكَ ـ أنْ[١٧] تَشْـقـى بِحُبِّهـما ـ
تَسْـلَمْ، وجـامِـلْهُـما لا تَفْـتَـتِـنْ بِهِما
إنْ قَرَّبـاكَ إلى الـدُّنْـيا فَأَقْـصِـهِـما
وخـالِـفِ الـنَّـفْسَ والـشَّـيطانَ وٱعْـصِـهِـما
وإنْ هُما مَحَضـاكَ الـنُّـصْـحَ فٱتَّهِـمِ

(٢٥)

وٱجْـعَـلْ خِلافَـهـما في الـقَـلْبِ مُحْتَكِـما
يَقْـضِـي بما شِئْتَ من أحـكـامِـهِ حَكَـما
وَٱرْدَعْـهُـما عنْـكَ بَلْ أَوْرِثْـهُـما بَكَـما
ولا تُطِعْ مِنهُـما خَصْـماً ولا حَكَـما
فأنـتَ تَعْـرِفُ كيدَ الخَـصْـمِ والحَـكَـمِ

(٢٦)

أَقـولُ والـقَـلْبُ يُدْنِـيني إلى أَمَـلٍ
يُسَـوِّفُ الـعَـمَـلَ الـدّانِي إلى اَجَـلٍ

---

(١٧) في المخطوطة: «أن لا».

قاصٍ، فهـا أنـا مِن نَفْسِي على وَجَـلٍ
استَـغْـفِـرُ اللهَ من قَولٍ بلا عَمَـلٍ
لقـد نَسَـبْـتُ بهِ نَسْـلاً لذي عُقُـمِ

(٢٧)

الـقَـلْبُ في غَفْـلَةٍ عَمّا يُرادُ بِهِ
يُخْفـي هَواهُ ويُبـدِي نُصْـحَ صاحِـبـهِ
إِنْ سُمْـتُـهُ عَمَـلاً ينْـأىٰ بجـانِـبـهِ
أَمَـرْتُـكَ الخَـيْرَ لكـنْ ما ٱئْتَمَرْتُ بِهِ
ولا ٱسْـتَـقَـمْـتُ، فما قَولي لك: ٱسْـتَـقِـمِ ؟!

(٢٨)

أَضْـحَـتْ ركـائِـبُ هذا الـعُـمْـرِ قافِـلَةً
والـنَّـفْسُ ما بَرِحَـتْ في الـغَـيِّ رافِـلَةً
فلا رَضَـعْـتُ ثَدِيَّ الـوَصْـل حافِـلَةً
ولا تَزَوَّدْتُ قبـلَ المَـوتِ نافِـلَةً
ولم أُصَـلِّ سوى فَرْضٍ وَلَمْ أَصُـمِ

(٢٩)

أَضَـعْـتُ عُمْـري ومـا قَدَّمْـتُ لي عَمَـلا
يُنْـجِـي، وأَوْقَـرْتُ ظَهْـري بالمُـنَى زَلَـلا
فيا لَها حَسْـرَةً أَوْلَـتْـنِيَ الـفَـشَـلا
ظَلَمْـتُ سُنَّـةَ من أَحْـيَىٰ الـظَّلامَ إلى

أنِ اشْتَكَتْ قَدَماهُ الضُرَّ مِن وَرَمِ

(٣٠)

مَن راحَ للهِ يَدْعُو مَن عَصى وغَوى
وآثَرَ الزُّهْدَ في الدُّنيا تُقىً، وطَوى
وَنَزَّهَ البَطْنَ عن لَذّاتِها وزَوى
وشَدَّ من سَغَبٍ أَحْشاءَهُ وطَوى
تَحْتَ الحِجارةِ كَشْحاً مُتْرَفَ الأَدَمِ

(٣١)

وكُلُّ ما في كُنُوزِ الأَرْضِ مِن نَشَبٍ
وما حَوى الكَونُ من ناءٍ ومُقْتَرِبٍ
في قَبْضِ قبضتِهِ من غيرِ ما نَصَبٍ
وراودَتْهُ الجِبالُ الشُّمُّ من ذَهَبٍ
عَن نَفسِهِ، فأَراها أَيَّما شَمَمِ

(٣٢)

يَبْغِي رِضى اللهِ إذ مرَّتْ مَرِيرَتُهُ
على الزَّهادةِ في الدُّنيا وسِيرَتُهُ
فَعافَت العَرَضَ الأَدْنى سَرِيرَتُهُ
وأَكَّدَتْ زُهدَهُ فيها ضَرورتُهُ
إن الضَّرُورةَ لا تَعْدُو على العِصَمِ

* * *

(٣٣)

مَن خَصَّــهُ اللهُ بالــذِّكــرِ المَــجــيدِ ومَــنْ
لأَجْــلِهِ خلقَ اللهُ الــوجُــودَ وَمَــنْ
دَعــا إلى اللهِ في سِرٍّ لَهُ وعَــلَنْ
وكــيفَ تَدْعُــو إلى الــدُّنــيا ضَرورةُ مَنْ
لولاهُ لم تَخْرُج الــدُّنــيا من الــعَــدَمِ

(٣٤)

من طابَ مَنْــبَــتُــهُ في غالــبٍ وَلُــؤَيّ
أزكــى مَعَــدٍّ وعــدنــانٍ وفَــخْــرُ قُــصَــيّ
من لَيسَ يَعْــدِلُــهُ عنــدَ المُــهَــيْمِــنِ شَيّ
مُحمّــدٌ سَيِّدُ الــكَــوْنَــيْنِ والــثَّــقَــلَيْـ
ـنِ والــفَــرِيقَــيْنِ مِن عُرْبٍ ومِــن عَجَمِ

(٣٥)

جَمُّ المــكــارِمِ بَرٌّ سَــيِّدٌ سَنَــدٌ
شَهْــمُ الــفُــؤادِ لهُ من رَبِّــهِ[١٨] عُدَدٌ
تَقِــيه، والمَــلأُ الأعــلى لهُ مَدَدٌ
نَبــيُّنــا الآمِــرُ الــنــاهــي فَلا أَحَــدٌ
أَبَــرَّ في قَولِ «لا» مِنــهُ، ولا «نَــعَــمِ»

---

(١٨) من هامش المخطوطة، وفي المتن «عزمه».

(٣٦)

هُوَ المُجيرُ لِمَن طالتْ إضاعَتُهُ
في مَوْقِفٍ جَلَلٍ رُدَّتْ بِضاعَتُهُ
مَقْرونَةٌ بِرِضاءِ اللهِ طاعَتُهُ
وَهْوَ الحَبيبُ الذي تُرْجى شَفاعَتُهُ
لكلِّ هَولٍ من الأهوالِ مُقْتَحِمِ

(٣٧)

جَلّى دُجى الكُفْرِ عن دَيْجُورِ غَيْهَبِهِ
فانْشَقَّ ثوبُ الدُّجى عَن لَونِ مُذْهَبِهِ
ولاحَ صُبْحُ الهُدى من نُورِ كَوكَبِهِ
دعا إلى اللهِ فالمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ
مُسْتَمْسِكُونَ بَحَبْلٍ غيرِ مُنْفَصِمِ

(٣٨)

بَدرٌ سَما من سَماءِ المَجْدِ في أُفُقٍ
فانجابَ مِنْهُ ظَلامُ الشِّرْكِ عن يَقَقِ[١٩]
أخلاقُهُ عَنْبَرٌ في مَنْدَلٍ[٢٠] عَبِقِ
فاقَ النبيِّيْنَ في خَلْقٍ وفي خُلُقِ
ولم يُدانُوهُ في عِلْمٍ ولا كَرَمِ

---

(١٩) اليقق: الأبيض الناصع البياض.

(٢٠) المندل: أجود العود.

(٣٩)

هُمْ مَعْشَرٌ في ذُرى عَلياهُمْ حُمُسٌ[٢١]
لٰكنَّهُمْ قَصَّروا عَنْهُ ولا دَنَسٌ
فَنُورُهُمْ من سَنا عَلْياهُ مُقْتَبَسٌ
وكُلُّهُمْ من رسولِ اللهِ مُلْتَمِسٌ
غَرفاً من البَحْرِ أورَشْفاً من الدِّيَمِ

(٤٠)

لَمّا أُمِرَّتْ عُرى مِيثاقِ عَهْدِهِمِ
على وِلاهُ رَسَتْ أعلامُ مَجْدِهِمِ
لولاه ما عَلِمُوا أنباءَ نَجْدِهِمِ
وواقِفون لَدَيهِ عند حَدِّهِمِ
من نُقْطَةِ العِلمِ أو من شَكْلَةِ الحِكَمِ

(٤١)

فاقَتْ على فِطْرَةِ الأكوانِ فِطْرَتُهُ
وسِدْرَةُ المُنْتَهى في الخُلْدِ سِدْرَتُهُ
أتَمَّهُ مَنْ فَشَتْ في الكَونِ قُدْرَتُهُ
فهو الذي تَمَّ مَعْناهُ وصُورَتُهُ
ثُم اصطفاهُ حَبِيباً بارِئُ النَّسَمِ

---

(٢١) الحمس: جمع الأحمس، وهو المتشدِّد في دينه.

(٤٢)

نُورٌ تَجَسَّدَ مِن أعلى مَواطِنِهِ
عِلْمٌ تَكَوَّنَ من أسْمى مَعادِنِهِ
بَحْرٌ تَدَفَّقَ عَن أصدافِ باطِنِهِ
مُنَزَّهٌ عن شَريكٍ في محاسِنِهِ
فجوهرُ الحسنِ فيهِ غيرُ مُنْقَسِمِ

(٤٣)

قُلْ ما تَشا فِيهِ مِنْ وَصْفٍ ومِن عِظَمِ
ومِن سَدادٍ ومن حُكْمٍ ومن حِكَمِ
فَلَسْتَ مِنهُ على شيءٍ بِمُتَّهَمِ
دعْ ما ادَّعَتْهُ النَّصارى في نَبِيِّهِمِ
واحكُمْ بما شِئتْ مَدْحاً فيهِ واحْتَكِمِ

(٤٤)

أَكْرِمْ بِمُتَّزِرٍ بالمَجْدِ مُلْتَحِفٍ
بالحِلْمِ مُتَّسِمٍ بالعِلْمِ مُتَّصِفٍ
نَزِّهْهُ عَن قَولِهِمِ فيهِ على سَرَفٍ
وانْسِبْ إلى ذاتِهِ ما شِئتَ من شَرَفٍ
وانْسِبْ إلى قَدْرِهِ ما شِئتَ مِن عِظَمِ

* * *

(٤٥)

مَهْـما تَرى مِن لَطِيفِ الـقَـولِ أَفْـضَـلَهُ
مِن المَـحـامِـدِ أعـلاهُ وأَكْـمَـلَهُ
اطْـلُبْ مُفَـصَّـلَهُ نَعْـتَـاً ومُجْـمَـلَهُ
فإن فَضْـلَ رَسُـولِ اللهِ لَيْسَ لَهُ
حَدٌّ فيُعْـرِبَ عَنـهُ ناطِـقٌ بِفَـمِ

(٤٦)

لَمّا سَما فَوَقَ أَطْـبـاقِ الـسَّـما شَمَـما
أعْـلى الإلٰـهُ عُلاهُ في الـعُـلى كَرَمـا
مِنْـهُ وَبَـوَّأهُ من قُرْبِـهِ حَرَمـا
لو ناسَـبَـتْ قَدْرَهُ آياتُـهُ عِظَما
أَحْيى اَسْمُـهُ ـ حينَ يُدْعى ـ دارِسَ الـرِّمَمِ

(٤٧)

فَالـسَّـعْـدُ أَنّـى بَدا مِنْ فَوْقِ مَنْـكِبِـهِ
والـنَّـصْـرُ أَنّـى سَرَى في ظِلِّ مَوْكِـبِـهِ
أبـانَ ما كانَ مِنْ خَافٍ ومُـشْـتَـبِـهِ
لم يَمْـتَـحِـنّـا بِما تَعْـيى الـعُـقُـولُ بِهِ
حِرْصَـاً عَلَينـا فلم تَرْتَـبْ ولَمْ نَهِمِ

* * *

(٤٨)

لَمّا جَلا عَنْ مُحَيَّاً أَخْجَلَ القَمَرا
ذو الفِكْرِ أَصْبَحَ في مَعْناهُ مُفْتَكِرا
والوَهْمُ دُونَ مَدى غاياتِهِ قَصُرا
أَعيى الوَرى فَهْمُ مَعْناهُ فليس يُرى
في القُرْبِ والبُعْدِ فيهِ غيرُ مُنْفَحِمِ

(٤٩)

نُورٌ تَجَلّى عَلى الأَكوانِ مِن صَمَدٍ
سِرٌّ مِن اللهِ قد سَوّاهُ في جَسَدِ
بادٍ خَفِيٌّ ولم يُدْرِكْهُ مِن أَحَدِ
كالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلعَيْنَينِ مِن بُعُدِ
صَغِيرَةً وتُكِلُّ الطَّرْفَ مِن أَمَمِ

(٥٠)

لِأَجْلِهِ خَلَقَ الباري خَلِيقَتَهُ
لم يَعْرِفُوا كُنْهَهُ لٰكِنْ خَلِيقَتَهُ
وما دَرَوا كَيْفَهُ لٰكِنْ طَرِيقَتَهُ
وكيفَ يُدْرِكُ في الدُّنيا حَقِيقَتَهُ
قَومٌ نِيامٌ تَسَلَّوا عَنْهُ بالحُلُمِ

* * *

(٥١)

مِسْـكٌ تَضَـوَّعَ في ذا الـكَـوْنِ مُنْـتَشِـرٌ
حارَتْ عقُـولُ الـوَرى فيه فلا فِكَـرٌ
تَحُدُّهُ، لا ولا خُبْرٌ ولا خَبَرٌ
فَمَـبْـلَغُ الـعِـلْمِ فيهِ أَنَّـهُ بَشَـرٌ
وأَنَّـهُ خَيرُ خَلقِ اللهِ كُلِّهِـمِ

(٥٢)

مَن فاقَ دِينـاً وقَـدْرَاً مَعْ عُلَىً وَبَهـا
مَن بَيْنَ مَشْـرِقِـهـا طُرَّاً وَمَـغْـرِبِهـا
بدِينِـهِ الحَـقّ جَلّى جُنْـحَ غَيْهَـبِـهـا
وكُـلُّ آيٍ أَتَـى الـرُّسْـلُ الـكِـرامُ بِها
فإنَّـما أَتَّـصَـلَتْ مِن نُورِهِ بِهِمِ

(٥٣)

آيٌ كما الـشَّـمْسِ قَدْ بانَـتْ غَرائِـبُـهـا
وأَعْـجَـبَـتْ كلَّ ذي فَضْـلٍ عَجـائِبُـهـا
مِنْ نُورِهِ اَقْـتَـبَـسَـتْ نُوراً مَنـاقِبُـهـا
فإنَّـهُ شَمْسُ فَضْـلٍ هُم كَواكِـبُـهـا
يُظْهِـرْنَ أَنـوارَهـا لِلنـاسِ في الـظُّلَمِ

* * *

(٥٤)

إمّـا[٢٢] بَدا قُلْتَ: صُبْـحٌ زانَـهُ شَفَـقُ
وإنْ تَبَـسَّـمَ قُلْتَ: الـدُّرُّ مُتَّـسِـقُ
خَلُوقُ أَخْـلاقِـهِ في الـكَـونِ مُنْـتَـشِـقُ
أَكْـرِمْ بِخَـلْـقِ نَبِـيٍّ زانَـهُ خُلُقُ
بِالحُـسْـنِ مُشْتَمِـلٍ بالبِشْـرِ مُتَّسِـمِ

(٥٥)

كالـلَّيثِ يَحْمِـي حِماهُ كُلَّ مُعْـتَرِفٍ[٢٣]
كالـغَـيْثِ عَمَّ نَداهُ كُلَّ مُغْـتَرِفٍ
كالـشَّـمسِ يَجْلُو سَنـاهـا كلَّ ذي سُدَفٍ
كالـزَّهْـرِ في تَرَفٍ والـبَـدْرِ في شَرَفٍ
والـبَـحْـرِ في كَرَمٍ والـدَّهْـرِ في هِمَمِ

(٥٦)

هادٍ إلى الحَـقِّ صَدْقٌ في مَقـالَـتِـهِ
داعٍ إلى الله في دَعـوى رِسـالَـتِـهِ
كَأَنَّـهُ بَدْرُ تَمٍّ وَسْطَ هالَـتِـهِ
كَأَنَّـهُ وَ هْوَ فَرْدٌ مِن جَلالَـتِـهِ
في عَسْـكَـرٍ حينَ تَلقـاهُ وفي حَشَـمِ

---

(٢٢) في المخطوطة «إن ما».

(٢٣) المعترف: الذليل.

(٥٧)

قد زادَهُ اللهُ تَشْـريفـاً إلى شَرَفٍ
ضَخْـمٍ، وقَـرَّبَـهُ زُلْـفـىً إلى زُلَـفِ
يَفْـتَرُّ عن مَبْـسِـمٍ كالـدُّرِّ مُرْتَـصِـفٍ
كأنَّـما الـلُّؤْلُـؤُ المَـكْـنُـونُ في صَدَفِ
مِن مَعْـدِنَي مَنْـطِقٍ منـهُ ومُـبْـتَـسَـمِ

(٥٨)

سُبـحـانَ مَنْ زادهُ فَضْـلاً وكَـرَّمَـهُ
على الـنَّـبِـيِّينَ والأَمـلاكِ قَدَّمَـهُ
واخـتـارَهُ هادِيَاً بَرَّاً وعَـظَّمَـهُ
لا طِيبَ يَعْـدِلُ تُرْبـاً ضَمَّ أَعْـظُمَـهُ
طُوبـى لِمُنْـتَـشِـقٍ مِنـهُ ومُـلْتَـثِـمِ

(٥٩)

لَمّا تَزَيَّنَـتِ الـدُّنـيا بِمَـظْهَـرِهِ
وأَشْـرَقَ الـكَـونُ مِن لَأْلاءِ نَيِّرِهِ
وبـانَ ظاهِـرُهُ عَنْ سِرِّ مُضْـمَـرِهِ
أبـانَ مَوْلِـدُهُ عَنْ طِيبِ عُنْـصُـرِهِ
يا طِيبَ مُفْـتَـتَـحٍ مِنْـهُ وَمُخْـتَـتَـمِ

* * *

(٦٠)

هُنـاكَ حَقَّ لأهـلِ الـشِّـركِ ظَنُّهُـمُ
والـرُّعْـبُ عَمَّـهُـمُ إذ زالَ أَمْـنُهُـمُ
فَأَيْقـنُـوا أَنَّـهُ قد جانَ حَيْنُهُـمُ
يَومٌ تَفَـرَّسَ فيهِ الـفُـرْسُ أَنَّهُمُ
قَد أُنْـذِرُوا بِحُـلُولِ الـبُـؤْسِ والـنِّـقَـمِ

(٦١)

بانَـتْ طَلائِـعُـهُ والـبُـؤْسُ مُطَّلِعُ
وصَـبَّـحَ الـقـومَ مِمّا عايَنُـوا فَزَعُ
والمُـوبَـذانُ[٢٤] لرُؤياهُ شَجٍ جَزِعُ
وبـاتَ إيوانُ كِسـرى وَهْـوَ مُنْـصَـدِعُ
كَشَـمْـلِ أَصْـحـابِ كِسـرى غَيْرَ مُلْتَئِـمِ

(٦٢)

وانْهَدَّ أركـانُ ما شادُوهُ مِنْ شُرَفٍ
وانْهارَ بُنـيانُ ما أَشْـفـى على جُرُفٍ
مِن دِينِهِـمْ، واسْـتـبـانَ الحَـقُّ في شَرَفٍ
والـنـارُ خامِـدَةُ الأَنْـفـاسِ مِن أَسَـفٍ
عليهِ، والـنَّهْـرُ ساهِـي الـعَـيْنِ مِن سَدَمِ[٢٥]

---

(٢٤) الموبذان: فقيه المجوس وقاضيهم.

(٢٥) السدم: الندم والحزن.

(٦٣)

دَلائِـلُ بَشَّـرَتْ كِسـرى بَشِـيْرَتُهـا
بِالـبُـؤسِ لَمّا أَظَـلَّتْـهُـمْ نَذِيرَتُهـا
ومـا اهْـتَـدَتْ عَمِيَتْ عَنهـا بَصِـيرَتُهـا
وسـاءَ ساوَةَ أنْ غاضَـتْ بُحَـيْرَتُهـا
وَرُدَّ وَارِدُهـا بِالـغَـيْظِ حِينَ ظَمِـي

(٦٤)

والـوَيْلُ راهَـقَـهُـمْ في فادِحٍ جَلَلٍ
أودى بِنـيرانِهِمْ والمـاءِ مِن وَجَـلٍ
تَشـابَهـا مِنـهُ في بَرْدٍ وفي شُعَـلٍ
كأَنَّ بالـنـارِ ما بالمـاءِ مِنْ بَلَلٍ
حُزْنَـاً، وبـالمـاءِ ما بالـنـارِ مِنْ ضَرَمِ

(٦٥)

والـكَـونُ أَشْـرَقَ والآياتُ لامِـعَـةٌ
والـلَّيلُ عَمَّـهُـمُ والـشَّـمْسُ طالِـعَـةٌ
بَشـائِـرٌ لِشَـتِـيتِ الـشَّـمْـلِ جامِعَـةٌ
والجِـنُّ تَهْتِـفُ والأَنْـوارُ ساطِـعَـةٌ
والحَـقُّ يَظْهَـرُ مِن مَعْـنـىً ومِـنْ كَلِمِ

* * *

(٦٦)

حادُوا عِنـادَاً عَن الحَـقِّ المُـبِـيْنِ وَلَمْ
يَدَّبَّـرُوا ما رأوا مما دَهـىٰ وَدَهَـمْ
فاسْـتَـكْـبَرُوا وتَمـادَوا في عَمـىً وَصَـمَمْ
عَمُـوا وَصَـمُّـوا فإعـلانُ البَشـائِـرِ لَمْ
يُسْـمَـعْ وبـارِقَـةُ الإنـذارِ لَمْ تُشَـمِ

(٦٧)

فأَصْـبَـحُـوا لا يُرى إلّا مَسـاكِـنُهُـمْ
وأَسْـلَمَـتْـهُـمْ إلى الـبَـلْوى مَآمِـنُهُـمْ
وخـانَهُمْ عِزُّهُـمْ إذ خانَ خائِـنُهُـمْ
مِنْ بَعْـدِ ما أَخْـبَرَ الأَقـوامَ كاهِـنُهُـمْ
بِأَنَّ دِينَهُـمُ المُـعْـوَجَّ لَمْ يَقُـمِ

(٦٨)

لَمْ يَرْقُـبُـوا قَوْلَـهُ بالـصِّـدْقِ عن كَثَـبِ
تَبَّـتْ يَدَا مَلْكِـهِـمْ كِسـرى أَبي لَهَبِ
مِنْ بَعْـدِ ما شاهَـدُوا في الـنـارِ مِنْ عَجَبِ
وبَـعْـدَ ما عايَنُـوا في الأُفْـقِ مِن شُهُـبِ
مُنْـقَـضَّـةٍ وَفْـقَ ما في الأرضِ مِن صَنَمِ

* * *

(٦٩)

شُهْبٌ كما النارِ فيها المَوتُ مهتزمٌ
فيها نَكالٌ لأَهلِ البَغْيِ مُلْتَزِمٌ
قد شَتَّتَتْ شَمْلَهُمْ والخَطْبُ مُرْتَزِمٌ
حتّى غدا عن طريق الوَحْيِ مُنْهَزِمٌ
مِن الشَّياطِيْنِ يَقْفُو إثْرَ مُنْهَزِمِ

(٧٠)

من مارِدٍ كامِهٍ[٢٦] في كلِّ مَهْمَهَةٍ
خَوفَ الرَّدى بَدَهَتْهُ كلُّ بادِهَةٍ
بفادِحاتٍ تُذيبُ القَلْبَ دارِهَةٍ[٢٧]
كأَنَّهُمْ هَرَباً أَبْطالُ إبْرَهَةٍ
أَو عَسْكَرٌ بالحَصى مِن راحَتَيْهِ رُمِي

(٧١)

أَكْرِمْ بِمُنْبَسِطِ الكَفَّينِ سَمْحِهِما
ما مَنَّ يوماً على العافي بِمَنِّهِما
كانَ الحَصى كَعَصى مُوسى بِيُمْنِهِما
نَبْذاً به بعدَ تَسْبيحٍ ببَطْنِهِما
نَبذَ المُسَبِّحِ مِن أَحْشاءِ مُلْتَقِمِ

---

(٢٦) الكامِه: الذي يركب رأسه فلا يدري أين يتوجه.

(٢٧) دارهة: دافعة.

(٧٢)

فَأَيُّهـا تُنْـكِـرُ الأَعـداءُ حائِـدةً
عَن الهُـدى إِذْ غَدَتْ لِلْحَـقِّ جاحِـدَةً
أَمْ أَيهـا لم تَكُـنْ بالـصِّـدقِ شاهِـدَةً
جاءَتْ لِدَعْـوَتِـهِ الأَشْـجـارُ ساجِـدَةً
تَمْشِـي إلـيه على ساقٍ بلا قَدَمِ

(٧٣)

لَمّا دعـا الأَيْكَـةَ انـقـادَتْ ومـا رَغِـبَتْ
عَنْـهُ تَجُرُّ عرُوقـاً في الـثَّـرى رَسَـبَـتْ
خَطَّتْ على الأَرضِ خَطّاً عِنـدمـا سَرَبَـتْ
كأَنـما سَطَرَتْ سَطْرَاً لِما كَتَـبَـتْ
فُروعُـهـا مِن بَديعِ الخَطِّ في الـلَّقَـمِ[٢٨]

(٧٤)

آياتُ حَقٍّ تَبَـدَّتْ وَهْـيَ ظاهِـرَةٌ
فِيهـا الـبَـصـائِـرُ والأَبْـصـارُ حائِـرَةٌ
دَلائِـلٌ لِذَوي الأَلـبْـابِ باهِـرةٌ
مِثـلُ الـغَـمـامَـةِ أَنّـىٰ سارَ سائِـرَةٌ
تَقِـيهِ حَرَّ وَطِـيسٍ لِلْهَـجِـيْرِ حَمِي

---

(٢٨) اللقم: الطريق.

(٧٥)

نُورٌ مِنَ اللهِ سَوّاهُ وعَـــدَّلَهُ
ورَحْمَـةً لِجَمـيعِ الخَـلْقِ أَرْسَـلَهُ
بالمُـعْـجـزاتِ وبـالآياتِ فَضَّـلهُ
أَقْـسَـمْـتُ بالـقَـمَـرِ المُـنْـشَـقِّ أَنَّ لَهُ
مِنْ قَلْبِـهِ نِسْـبَـةً مَبْرُورَةَ الـقَـسَـمِ

(٧٦)

وآيَةُ الـغـارِ أَعْـمَـتْ كُلَّ مُضْـطَرِمٍ
ـ إذ حاولُـوا قَتْـلَهُ حِقْـداً ـ ومُجْـتَرِمِ
لَمّا أَتـى الـغـارَ في ثَورٍ على بَرَمٍ
ومـا حَوى الـغـارُ من خَيْرٍ ومـن كَرَمٍ
وكُـلُّ طَرْفٍ من الـكُـفّـارِ عَنْـهُ عَمِـي

(٧٧)

إِذْ أَتْـبَـعُـوهُ وأَمْـرُ اللهِ قَد حُتِـما
بأَنَّهُمُ لن ينـالُـوا مَن بِهِ اعْـتَـصَـما
فَكَـفَّ أَبْـصـارَهُـمْ ـ أن لا يَرَوهُ ـ عَمى
فالـصِّـدقُ في الـغـارِ والـصِّـدِّيقُ لَمْ يَرِمـا
وَهُـمْ يَقُـولُـونَ ما بالـغـارِ مِنْ أَرِمِ[٢٩]

---

(٢٩) راجع المقدّمة: لقب الصدِّيق لمن؟.

(٧٨)

باضَ الحَمامُ بِهِ والعَنْكَبُوتُ مَلا
بابَ المَغارَةِ نَسْجاً مُحْكَماً سَمِلا
ظَلُّوا وجُوماً وما قد حاوَلُوا بَطُلا
ظَنُّوا الحَمامَ وظَنُّوا العَنْكَبُوتَ على
خَيرِ البَرِيَّةِ لم تَنْسِجْ ولم تَحُمِ

(٧٩)

وكانَ مِن رَبِّهِ في حِرْزِ عاطِفَةٍ
وَقَتْهُ ما حاوَلُوا، لِلسُّوءِ صارِفَةٍ
فَلَّتْ شَباهُمْ وأَعْمَتْ كُلَّ طارِفَةٍ
وِقايَةُ اللهِ أَغْنَتْ عَن مُضاعَفَةٍ
مِن الدُّرُوعِ وعَن عالٍ من الأُطُمِ [٣٠]

(٨٠)

غَيْثٌ إذا المَحْلُ أَوْدى مِنْ تَصَلُّبِهِ
حِصْنٌ إذا الدَّهْرُ ألْوى في تَقَلُّبِهِ
فالخَيْرُ والأَمْنُ يُرجى مِن جَوانِبِهِ
ما سامَني الدَّهْرُ ضَيْماً واسْتَجَرْتُ بِهِ
إلّا وَنِلْتُ جِواراً مِنْهُ لَم يُضَمِ

---

(٣٠) الأطم: الحصن.

(٨١)

جِوار مَنْ يَهَبُ الـدُّنـيا لِوافِـدِهِ
والمَـنْهَـلُ الـعَـذْبُ يروي غُلَّ وارِدِه
ما ساءَني الـدَّهْـرُ مِن عَيشـي بِأَنْـكَـدِهِ
ولا الـتَـمَـسْـتُ غِنـى الـدَّارَيْن مِن يَدِهِ
إلّا اسْـتَـلَمْـتُ الـنَّـدى مِن خَيرِ مُسْـتَـلَمِ

(٨٢)

مَن أَكْـرَمَ اللهُ مَثـواهُ ومَـنْـزِلَـهُ
بِـالـمُـعْجِـزاتِ وبِـالـقـرآن أَنْـزَلَـهُ
وكـانَ خادِمُـهُ جِبْرِيلُ مُـنْـزِلَهُ
لا تُـنْـكِـر الـوَحَـي مِن رُؤياهُ إِنَّ لَهُ
قَلبـاً إِذا نامَـت الـعَـينـانِ لم يَنَـمِ

(٨٣)

مُذْ كانَ كانَ نَبِـيّاً قَبْـلَ خِلْقَـتِـهِ
يُوحـى إلـيهِ بِسِـرٍّ قَبْـلَ دَعْـوَتِـهِ
رُؤياهُ وَحـيٌ خِفـيٌّ في فُتُـوَّتِـهِ
وذاكَ حِينَ بُلُوغٍ مِنْ نُبُـوَّتِـهِ
فليسَ يُنْـكَـرُ فيهِ حالُ مُحْتَـلِمِ

* * *

(٨٤)

مُسَـدَّدٌ غَيرُ مُرتـابٍ ولا دَعِـبِ[٣١]
ولا ضَنِـينٍ على غَيبٍ، ولا لَعِـبِ
مُنَـزَّهٌ في أداءِ الـوَحـيِ عَن كَذِبِ
تَبـارَكَ اللهُ ما وَحـيٌ بِمُـكْـتَـسَـبِ
ولا نَبِـيٌّ على غَيبٍ بِمُـتَّـهَـمِ

(٨٥)

هُوَ الجَـوادُ الـذي جَلَّتْ سَماحَـتُـهُ
عَن أَنْ تُقـايَسَ بالأشـياءِ ساحَـتُـهُ
في راحَـتَـيهِ شِفـا الـعـاني وراحَـتُـهُ
كم أَبْـرَأَتْ وَصِـبَـاً بـالـلَّمْسِ راحَـتُـهُ
وأَطْـلَقَـتْ أَرِبَـاً[٣٢] من رِبْـقَـةِ الـلَّمَـمِ

(٨٦)

هُوَ الحَـبِـيبُ حَبِـيبُ اللهِ صَفْـوَتُـهُ
وخَـيرُ مَنْ عُقِـدَتْ للهِ حَبْـوَتُـهُ
أَحْـيَتْ مَعـالِمَ دينِ اللهِ سَطْوَتُـهُ
وأَحْـيتَ الـسَّـنَـةَ الـشَّـهْـبـاءَ دَعْـوَتُـهُ
حتـى حَكَـتْ غُرَّةً في الأَعْـصُـرِ الـدُّهُـمِ

---

(٣١) الدعب: الكثير المزاح.

(٣٢) الأرب: المتساقط الأعضاء.

(٨٧)

فانْهَلَّ صَوْبُ الـغَـوادِي من جَوانِـبِـهـا
والـسـاريـاتُ الهَـوامـي مِنْ سَحـائِـبِـهـا
فَغَصَّ رَحْـبُ الـفَـضـا من صَوبِ صَيِّبِـهـا
بعـارضٍ جادَ أو خِلْتَ الـبِـطاحَ بِها
سَيْبـاً مِن الـيَمِّ أو سَيْلاً مِن الـعَـرِمِ

(٨٨)

ناهِـيكَ مِن بَرَكـاتٍ في المَـلا انْـتَـشَـرتْ
طارَتْ قُلوبُ الـعِـدى لَمّا بِها بَصُـرَتْ
لُوِّمْـتَ[٣٣] يالائِـمـي فِيهـا وقـد بَهَرَتْ
دَعْـني وَوَصْـفِـيَ آياتٍ لَهُ ظَهَـرَتْ
ظُهـورَ نارِ الـقِـرى ليلاً على عَلَمِ

(٨٩)

كيما يَرُوحَ لسـاني وَهْـوَ مُتَّـسِـمٌ
برائِـعـاتٍ عليهـا الـبِـشْـرُ مُبْـتَـسِـمُ
كأنَّها الـدُّرُّ إلاّ أنَّها كَلِمٌ
فالـدُّرُّ يَزدادُ حُسْـنـاً وَهْـوَ مُنْـتَـظِمُ
ولـيسَ يَنْـقُصُ قَدْراً غيرَ مُنْـتَـظِمِ

---

(٣٣) لُوِّمْتَ: مبنيّ للمجهول من (لَوَّم) بمعنى (لام) والتشديد للمبالغة.

(٩٠)

مَنْ مَدْحُـهُ جاءَ في الـتَّـنْـزيلِ إِذْ نَزَلا
مُبَجَّـلاً وعـلى السَّبْـعِ الـطِبـاقِ عَلا
وفـاقَ قَدْراً جَميعَ الأَنْـبـيا وَعُـلى
فما تَطاولُ آمـالُ المَـدِيحِ إلى
ما فيهِ مِن كَرَمِ الأَخْـلاقِ والـشِّـيَمِ

(٩١)

آياتُـهُ مُذْ بَدَتْ لِلْخَـلقْ مُوْرِثَـةٌ
لِلجـاحِـدِينَ الـعَـمى والـبؤسَ مُكْـرِثَـةٌ
لِمَنْ وَعـاهـا الهُـدى والـرُّشْـدَ مُحْدِثَـةٌ
آياتُ حَقٍّ مِن الـرَّحْمٰـنِ مُحْدَثَـةٌ
قَدِيمَـةٌ صِفَـةُ المـوْصُـوفِ بِالـقِـدَمِ

(٩٢)

أَمـاطَـتِ الـشَّـكَّ عَنّـا وهْـيَ تُذْكِـرُنـا
دارَ الـنَّـعِيمِ، وبِـالحُسنى تُبَشِّـرُنـا
بِالـفـوزِ بِـالحُـورِ والـولـدانِ تُخْبِرُنـا
لم تَقْـتَرِنْ بزَمـانٍ وَهْـيَ تُخْبِرُنـا
عَن المَـعـادِ وعَـنْ عادٍ وعَـن إِرَمِ

* * *

(٩٣)

كم آيَةٍ بالهُدى منها مُبَرِّزَةٍ
على العِدى بالرَّدى والبُؤس مُجْهِزَةٍ
لِمُبْتَغِيها بما يَبْغِيه مُنْجِزَةٍ
دامَتْ لَدَيْنا ففاقَتْ كُلَّ مُعْجِزَةٍ
مِن النَّبِيّينَ إذ جاءَتْ ولم تَدُمِ

(٩٤)

بُرهانُها مُسْتَبِينٌ غَيْرُ مُشْتَبِهٍ
عَلى المُناوي، ولا خافٍ على وَبِهٍ[٣٤]
إعجازُها جَلَّ عَن مِثْلٍ وعَن شَبَهٍ
مُحَكَّماتٌ فما يُبقِين مِن شُبَهٍ
لِذي شِقاقٍ وما يَبْغِينَ مِن حَكَمِ

(٩٥)

كَم قَد أبانَتْ لنا عَن مُعْجِزٍ عَجَبٍ
ظَلَّ العِدى مِنه في غَمٍّ وفي كُرَبِ
أعْيى الفَرِيقَينِ مِن عُجْمٍ ومِن عَرَبِ
ما حُورِبَتْ قَطُّ إلّا عادَ مِن حَرَبِ
أعدى الأعادِي إليها مُلْقِيَ السَّلَمِ

---

(٣٤) الوَبه: الفَطِن النبيه.

(٩٦)

كم مِن مُبـارٍ تَحَدّى شأْوَ عـارِضِـهـا
أعْـيى عليهِ مَنـالاً بَرقُ عارِضِـهـا
قَد أَجـرَضَـتْـهُ بعِـيٍّ من عَوارِضُـهـا
رَدَّتْ بَلاغَـتُـهـا دَعـوى مُعـارِضِـهـا
رَدَّ الـغَـيُورِ يَدَ الجـانِي عَن الحُـرَمِ

(٩٧)

فآبَ مُمْتَـلِئـاً بالـغَـيظِ مِن حَسَـدٍ
وغَضَّ إذ غَضَّ جَفْـنَـيه على رَمَـدٍ
إذ لم يَنَـلْ مِن تَحَدِّيهـا سِوى كَمَـدٍ
لها مَعـانٍ كَمَـوجِ الـبَـحـرْ في مَدَدٍ
وفَـوقَ جَوهَـرِهِ في الحُـسْـنِ والـقِـيَمِ

(٩٨)

عَنَّـتْ فَعَـنَّـتْ[٣٥] مُبـارِيهـا مَذاهِـبُـهـا
مَنَّـتْ بفَـضْـلٍ ومـا مَنَّتْ[٣٦] مَواهِـبُـهـا
جَلَّتْ فَجَـلَّتْ[٣٧] حَزازاتٍ غَرائِـبُـهـا
فَما تُعَـدُّ ولا تُحصـى عَجـائِـبُـهـا

---

(٣٥) عَنَّت: ظهرت. وعَنَّت: أتعبت.

(٣٦) منّت: قربت الأمنية. وما منّت: ما انقطعت.

(٣٧) جلّت: عظمت. فجلّت: كشفت.

ولا تُسـامُ على الإِكْـثـارِ بِالـسَّـأَمِ

(٩٩)

تَنْـفِـي عَن الـقَـلْبِ - إِذ تُتْـلى - رَذائِـلَهُ
تُمْلي عَليه - إِذْ تُمْلى - فضَـائِـلَهُ
تُدْنِي مِنَ اللهِ - في عَدْنٍ - مَنـازِلَـهُ
قَرَّتْ بها عَينُ قارِيهـا فَقُـلْتُ لَهُ
لَقـد ظَفِـرْتَ بَحَـبـلِ اللهِ فاعْـتَـصِـمِ

(١٠٠)

وَثِـقْ بها واسْـتَـمِعْـهـا وَٱتْـلُهـا يَقِـظَا
مُدَبِّـراً حُسْـنَ مَعـنـاهـا ومُـتَّـعِـظَا
وٱسْـتَـوفِ حَظَّكَ مِنهـا تُكْـفَ ما بَهَظا
إِنْ تَتْـلُهـا خِيفَـةً مِن حَرِّ نارِ لَظى
أَطْـفـأْتَ حَرَّ لَظىً مِن وِرْدِهـا الـشَّـبِـمِ

(١٠١)

آيٌ تُزيلُ دَواعِـي الـشَّـكِّ والـشُّـبَـهِ
عَمَّـنْ تَدَبَّـرَهَـا عَنْ حُسْـنِ مَطْلَبِـهِ
تَمْحُـو خَطاهُ[٣٨] وتُـعْـلِي مِن مَراتِـبِـهِ
كأَنَّها الحَـوضُ تَبْـيَضُّ الـوجُـوهُ بِهِ

---

(٣٨) خطاه: خطأه.

مِن الـعُـصـاةِ وقـد جاءوهُ كالحَـمَـمِ[٣٩]

(١٠٢)

كأنَّها الـغَـيثُ أحْـيى الأرْضَ مُمْحِـلَةً
أحْـيَتْ قُلُوبـاً على الـتَّـصْـدِيقِ مُقْبِـلَةً
كالـدُّرِّ لَفـظاً، كَمِثْـلِ الشَّمْسِ مَنْـزِلَـةً
وكـالـسِّـراطِ وكـالمِـيزانِ مَعْـدِلَـةً
فالـقِسْطُ مِن غَيرِهـا في الـنـاسِ لم يَقُمِ

(١٠٣)

جَلَّتْ كما جَلَّ أوْصـافـاً مُقَـدِّرُهـا
لَمَّا ٱسْـتَـنـارَ بأُفْـقِ الـعِـزِّ نَيِّرُهـا
فأحْـفَظَ الـقَـومَ رُؤْياهـا وَمَـنْـظَرُهـا
لا تَعْـجَـبَـنْ لِحَسُـودٍ راح يُنـكِـرُهـا
تَجاهُـلاً وَهَـوْ عَينُ الحـاذِقِ الـفَـهِـمِ

(١٠٤)

فَقَـلْبُـهُ مُنْـطَوٍ مِنهـا على كَمَـدٍ
مُودٍ[٤٠]، مَريضٌ بِداءِ الـغَـيِّ مِن حَسَـدٍ
لاغَـرْوَ أنْ راحَ يَنْـفـيهـا على لَدَدٍ
قَد تُنْـكِـرُ الـعَـينُ ضَوءَ الشَّمْسِ مِن رَمَـدِ

---

(٣٩) الحمم: الرماد والفحم.

(٤٠) المودي: المهلك.

ويُنْكِرُ الفَمُ طَعْمَ الماءِ مِن سَقَمِ

(١٠٥)

يا خَيرَ مَن أَمَّلَ الرّاجُونَ راحَتَهُ
ومَن أَباحَ ذَوي الإِملاقِ باحَتَهُ
فَلَمْ يَخِبْ مَن رجا يَوماً سماحَتَهُ
يا خَيرَ مَن يَمَّمَ العافُونَ ساحَتَهُ
سَعْياً وفَوقَ مُتُونِ الأَيْنُقِ الرُّسُمِ

(١٠٦)

ومَن عَلا بالعُلى أَعْلى ذُرىٰ مُضَرِ
ومَن سَما الخَلْقَ مِن بَدْوٍ ومِن حَضَرِ
ومَن هُوَ المُلْتَجا في الحَشْرِ مِن سَقَرِ
ومن هُوَ الآيةُ الكُبرى لِمُعْتَبِرِ
ومَنْ هُوَ النِّعْمَةُ العُظمى لِمُغْتَنِمِ

(١٠٧)

يا خَيْرَ مُلْتَزِمٍ باللهِ مُعْتَصِمٍ
وبِالهُدى والتُّقى والحِلمِ مُتَّسِمِ
ياعِلَّةَ الخَلْقِ في الإِيجادِ مِن عَدَمِ
سَرَيْتَ مِن حَرَمٍ لَيلاً إلى حَرَمٍ
كما سَرى البَدْرُ في داجٍ مِن الظُّلَمِ

* * *

(١٠٨)

تُوطِـي الـسَّـمـواتِ أَقْـدامَـاً مُقَـبَّـلَةً
ظَلَّتْ مَلائِـكُـهـا طُرَّاً مُهَـلِّلَةً
لِعِـزِّ مَوْطِئِـكِ الأَسـنـى مُبَـجِّـلَةً
ما زِلْـتَ تَرقـى إلى أن نِلْتَ مَنْـزِلَةً
مِن قابِ قَوسَـيْنِ لَمْ تُدْرَكَ وَلَمْ تُرَمِ

(١٠٩)

جِبْرِيلُ يقْـفُـوكَ في أَعـلى مَنـاكِـبِـهـا
حَتّـى انْـتَـهَـيْتَ إلى أَقصى مَراتِبِهـا
قُرْبـاً وأَرْفَـعِـهـا قَدْرَاً وأَرْحَـبِـهـا
وَقَـدَّمَـتْـكَ جَمِيعُ الأَنـبـياءِ بِها
والـرُّسـلِ تَقْـدِيمَ مَخْدُومٍ على خَدَمِ

(١١٠)

ثُمَّ اقْـتَـدَوا بِكَ إِذ صَلُّوا لِواهِـبِـهِـمْ
مَعَ المَـلائِـكِ طُرَّاً في مَواكِـبِـهِـمْ
كُنْـتَ المُـقَـدَّمَ في سامِـي مَراتِـبِـهِـمْ
وأَنْـتَ تَخْتَرِقُ الـسَّـبْـعَ الـطِبـاقَ بِهِمْ
في مَوْكِـبٍ كُنْـتَ فيهِ صاحِـبَ الـعَـلَمِ

* * *

(١١١)

بُوْرِكْتَ مِن سابِقٍ للسَّبْعِ مُخْتَرِقٍ
ولِلمَكارِمِ والعَلياءِ مُعْتَنِقِ
عَلَوْتَ مِن طَبَقٍ أسنى إلى طَبَقٍ
حَتّى إذا لَمْ تَدَعْ شَأْواً لِمُسْتَبِقٍ
مِن الدُّنُوِّ ولا مَرقىً لِمُسْتَنِمِ[٤١]

(١١٢)

أُقِمْتَ فيهِ مقامَ الرَّفْعِ يومَ شُحِذْ[٤٢]
فَضْلُ الولايةِ والمِيثاقُ فِيكَ أُخِذْ
لَمّا ارتَفَعْتَ نَصبْتَ المُحْتَذِي فَنُبِذْ
خَفَضْتَ كُلَّ مقامٍ بالإضافَةِ إذْ
نُوِدِيتَ بِالرَّفْعِ مِثلَ المُفْرَدِ العَلَمِ

(١١٣)

في كُلِّ نَصٍّ أتى في الذِّكْرِ مُنْتَشِرٍ
وكُلُّ مَدْحٍ أتى في الذِّكْرِ مُبْتَكَرِ
مِن حاكِمٍ نافِذِ الأحكامِ مُقْتَدِرٍ
كيما تَفُوزَ بِوَصْلِ أيِّ مُسْتَتِرٍ
عَن العُيونِ وسِرٍّ أيِّ مُكْتَتَمِ

---

(٤١) المستنم: الصاعد إلى سنام الشيء.

(٤٢) شُحذ: نظرت إليه الأبصار.

(١١٤)

ما نالَ مِنْ أَحَـدٍ ما نِلْتَ مِن مَلَكٍ
ولا نَبِـيٍّ كما نُوِّلْـتَ مِن مَلِكِ
أَعْـلاكَ شَمْـسَـاً بِأَوْجِ الـعِـزِّ في فَلَكٍ
فَحُـزْتَ كُلَّ فَخـارٍ غَير مُشْـتَرَكٍ
وَجُـزْتَ كُلَّ مَقـامٍ غَير مُزْدَحـمِ

(١١٥)

لَمَّا تَخَطَّيْتَ مِنْ حُجْـبٍ إلى حُجُـبٍ
إلى حِجـابٍ عَن الأَوْهـامِ مُحْتَـجِـبِ
نُودِيْتَ بِالـعِـزِّ والإِكْـرامِ مِن كَثَـبٍ
وَجَـلَّ مِقـدارُ ما وُلِّـيْتَ مِن رُتَـبٍ
وَعـزَّ إدراكُ ما أُوْلِـيتَ مِن نِعَـمِ

(١١٦)

مَولىً بِدِينِ رَسـولِ اللهِ فَضَّـلَنـا
مِسْـكَ الـنُّبُـوَّةِ والـتَّـوحِيد فَضَّ لنـا
وبِـالـوِلايَةِ والإِسْـلامِ أَكْـمـلَنـا
بُشْـرى لنـا ـ مَعْشَـرَ الإِسلامِ ـ إنَّ لَنا
مِن الـعِـنـايَةِ رُكْـنـاً غيرَ مُنْهَـدِمِ

* * *

(١١٧)

نَبِيُّ صِدْقٍ تَسامَىٰ في بَراعَتِهِ
عَلا النَّبِيِّيْنَ قَدْراً في مَناعَتِهِ
ما خابَ راجِيهِ مِن جدَوى شَفاعَتِهِ
لَمّا دَعا اللهُ داعِينا لِطاعَتِهِ
بِأَكْرَمِ الرُّسْلِ كُنّا أَكْرَمَ الأُمَمِ

(١١٨)

مُذْ لاحَ صُبْحُ الهُدى مِن نَورِ غُرَّتِهِ
وحَصْحَصَ الحَقُّ من آياتِ مِلَّتِهِ
وزُلْزِلَ الشِّرْكُ من بَأْساءِ سَطْوَتِهِ
راعَتْ قلوبَ العِدى أَنْباءُ بَعْثَتِهِ
كَنَبْأَةٍ أَجْفَلَتْ غُفْلًا مِن الغَنَمِ

(١١٩)

لَم يُبْقِ لِلشِّركِ ستراً غيرَ مُنْهَتِكِ
ودابِراً مِن حماهُ غيرَ مُنْبَتِكِ
ومُشْرِكاً بِالمَواضِي غيرَ مُشْتَرِكِ
ما زالَ يلقاهُمُ في كُلِّ مُعْتَرَكِ
حتّى حَكَوا بِالقَنا لَحْماً على وَضَمِ

* * *

(١٢٠)

والـنَّـصـرُ يَنْـظُرُ مِن أَكـنـافِ مَوْكِبِـهِ
والمَـوتُ يَقْـطُرُ مِن أَطـرافِ مِقْـضَـبِـهِ
فما اهْـتـدى هارِبٌ مِنْهُـمْ لِمَهْـرَبِـهِ
وَدُّوا الـفِـرارَ فكـادُوا يَغْـبِـطُونَ بِهِ
أَشْـلاءَ شالَـتْ مَعَ الـعِـقْـبـانِ والـرَّخَـمِ

(١٢١)

كَم عُصْـبَـةٍ فَلَّ سَيفُ اللهِ شِدَّتَهـا
وَاجْـتَـذَّ دابِـرَهـا واجْـتـاحَ مُدَّتَهـا
والـرُّعْـبُ داخِـلهـا فابْـتَـزَّ نجْـدَتَهـا
تَمضِـي الـلَّيالي ولا يَدْرُونَ عِدَّتَهـا
ما لَمْ تَكُـنْ مِن لَيالي الأَشْـهُـرِ الحُـرُمِ

(١٢٢)

لَمّا دُعُـوا فأَبَـوا إِلّا جماحَـتَـهُـمْ
أَبـاحَ دِينُ نَبِـيِّ اللهِ باحَـتَـهُـمْ
في مَوقِـفٍ عايَنُـوا فيهِ إِطـاحَـتَـهُـمْ
كأَنَّـما الـدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ ساحَـتَـهُـمْ
بِكُـلِّ قَرْمٍ إلى لَحْمِ الـعِـدى قَرِمِ

* * *

(١٢٣)

وكُـلُّ داهِـيَةٍ دهْـمـاءَ فادِحَـةٍ
لِلمُـشـركـينَ بدينِ اللهِ جائِـحَـةٍ
بالـقَـتـلِ غادِيَةٍ بالأَسْـرِ رائـحَـةٍ
يَجُرُّ بَحـرَ خَمِيسٍ فَوقَ سابـحَـةٍ
يَرمـي بِمـوَجٍ من الإبـطالِ مُلْتَـطِمِ

(١٢٤)

مِن كُلِّ أَرْوَعَ لِلأَرواحِ مُسْـتَـلِبٍ
شَهْـمِ الـفُـؤادِ بنـيرانِ الـوَغـا دَرِبٍ
يَصْـلى لَظاهـا بِقَـلْبٍ غَيْرِ مُرْتَهِـبٍ
مِن كُلِّ مُنْـتَـدِبٍ لله مُحْتَـسِـبٍ
يَسْـطُو بِمُسْتَـأْصِـلٍ لِلْكُفْـرِ مُصْـطَلِمِ

(١٢٥)

خاضُـوا غِمارَ الـرَّدى في نَيلِ مَطْلَبِـهِـمْ
وقـارَعُـوا الـشُّـوسَ في تَشْييدِ مَذْهَبِـهِـمْ
جادُوا بأَنْـفُـسِـهِـمْ في عِزِّ مَكْـسَـبِـهِـمْ
حَتّـى غَدَتْ مِلَّةُ الإسـلامِ وَهْـيَ بِهِمْ
مِن بَعْـدِ غُرْبَـتِـهـا مَوْصُـولَـةَ الـرَّحِـمِ

* * *

(١٢٦)

مَكْـلُوءَةً بِسَـراةِ سادَةٍ نُجُـبٍ
يَحْمُـونَ حوْزَتَهـا ضَربـاً بِذي شُطُبٍ
ماضٍ يَقُطُّ الـطُّلىٰ مُخْشبـوشِـبٍ ذَرِبٍ
مَكْـفُـولَـةً أَبَـداً مِنهُـمْ بِخَـيْرِ أَبٍ
وخَـيرِ بَعْـلٍ فلم تَيْتَـمْ ولم تَئِـمِ

(١٢٧)

أَنَّـى سَرَوا لا يزالُ الـرُّعْـبُ قادِمَـهُـمْ
أَنَّـى غَزَوا لا يَزالُ الـنَّـصْـر خادِمَـهُـمْ
هُمُ الـلُّيوثُ إذا ما الـقـرنُ صادَمَـهُـمْ
هُمُ الجِـبـالُ فَسَـلْ عَنْهُـمْ مُصـادِمَـهُـمْ
ماذا رأى منهُـمُ في كُلِّ مُصْـطَدَمِ

(١٢٨)

وَسَـلْ مَواطِـنَ أَرْدَوا شُوسَـهـا جَلَدا[٤٣]
إذ غادَرُوا الـشِّـرْكَ في يَوم الـوَغـا بَدَدا
ولم يَجِدْ مِن سُيوفِ اللهِ مُلْتَـحَـدا
وَسَـلْ حُنَـيـنـاً وسـل بَدْرَاً وَسَـلْ أُحُـدَا
فُصـولَ حَتْـفٍ لَهُمْ أَدْهـى مِن الـوَخَـمِ

---

(٤٣) الجلد: الأرض الصلبة.

(١٢٩)

صَلَّتْ صَوارِمُـهُـمْ فيهـا ومـا هَجَـدَتْ
والشُّـوسُ تَرْكَـعُ والهـامـاتُ قَد سَجَـدَتْ
المُـوردِي الـسُّمْـرَ زُرْقـاً عِنـدمـا مَرَدَتْ
المُـصْـدِري الـبيضَ حُمْراً بَعْـدَمـا وَرَدَتْ
مِن الـعِـدى كُلَّ مُسْـوَدٍّ مِن الـلِّمَـمِ

(١٣٠)

والـواهِـبِـيْنَ لِما أَيْمانُهُمْ مَلَكَـتْ
والـنّـاهِبِـيْنَ نُفُـوسـاً في الهـوى انْهَمَكَتْ
والـنّـاسِـخِـينَ لإِفْـكِ الـقَـومِ إِذ أُفِكَتْ
والـكـاتِـبِـيْنَ بِسُـمْـرِ الخَطِّ ما تَرَكَـتْ
أَقْـلامُـهُـمْ حَرْفَ جِسـمٍ غَيْرَ مُنْعَجِمِ

(١٣١)

شُوسٌ إِذا الحَـرْبُ شَبَّـتْ لَيْسَ يَحْجُـزُهُـمْ
عَن اصْـطِلا جَمْرِهـا جُبْـنٌ يُعَـجِّـزُهُـمْ
ونُـصْـرةُ الـدِّين في الهَـيجـا تُبَرِّزُهُـمْ
شاكِـي الـسِّـلاحِ لَهُم سِيما تُمَيِّزُهُـمْ
والـوَرْدُ يَمـتـازُ بالـسِّـيما من الـسَّـلَمِ

* * *

(١٣٢)

عَلَوا جِهـادَاً فأَعْـلى اللهُ قَدْرَهُـمُ
وشَـدَّ بِالمِـلَّةِ البـيَضـاءِ أَزْرَهُـمُ
وحَطَّ عنهـم بنَـصْـرِ الـدِّين وِزْرَهُـمُ
تُهدي إِلـيك رياحُ الـنَّـصْـرِ نَشْـرَهُـمُ
فَتَـحْـسَـبُ الـزَّهْـرَ في الآكـامِ كُلَّ كَمِـي

(١٣٣)

نالُـوا مِن اللهِ في دَارَيْهِـمُ إِرَبَـاً
بِالـبِـيضِ والسُّـودِ كَم قَد قَرَّبُـوا قُربَـاً
بالـبِـيضِ والسُّمْـرِ كَم قَد فَرَّجُـوا كُرَبَـاً
كَأَنَّهُمْ في ظُهـورِ الخَـيلِ نَبـتُ رُبـىً
مِن شِدَّةِ الحَـزْمِ لا مِن شَدَّةِ الحُـزُمِ

(١٣٤)

جَلُّوا فَجَـلُّوا بماضِـي بيضِـهِـمْ غَسَـقَـاً
بالـبَـأْسِ والـبُـؤْسِ كم قد طَبَّقُـوا طَبَقَـاً
بالحَـزْمِ والـعَـزْمِ كم قد فَرَّقُـوا فِرَقَـاً
طارَتْ قُلوبُ الـعِـدى من بأْسِـهِـمْ فَرَقَـاً
فَما تُفَـرِّقُ بَينَ الـبَـهْـمِ والـبُـهَـمِ[٤٤]

---

(٤٤) البَهْم: جمع بَهْمَةٍ، أولاد الضأن. والبُهَم: جمع بُهْمَةٍ، الفرسان الشديدو البأس.

(١٣٥)

هُمْ كُلُّ نَدْبٍ زَكَتْ في الخَلْقِ فِطْرَتُهُ
شَهْمٍ أَطْارَتْ قُلوبَ الأُسْدِ كَرَّتُهُ
مَعْقُودَةٌ برسولِ اللهِ جِيْرَتُهُ
وَمن تَكُنْ برسولِ الله نُصْرَتُهُ
إِنْ تَلْقَهُ الأُسْدُ في آجامِها تَجِمِ[٤٥]

(١٣٦)

يَغْشى الحُرُوبَ بِقَلْبٍ غَيرِ مُنْذَعِرٍ
مُصَمِّمٍ لِقِراعِ الصِّيْدِ مُبْتَدِرٍ
في نُصْرَةِ الحَقِّ لا وانٍ ولا ضَجِرٍ
ولن يُرى مِن وَلِيٍّ غيرِ مُنْتَصِرٍ
بِهِ، ولا مِنْ عَدُوٍّ غيرِ مُنْقَصِمِ

(١٣٧)

خابَ المُعادِي لَهُ في بَأْسِ صَوْلَتِهِ
فازَ المُوالي لَهُ في عِزِّ دَوْلَتِهِ
هُوَ الشَّفِيعُ لِمَنْ صَلّى لِقِبْلَتِهِ
أَحَلَّ أُمَّتَهُ في حِرزِ مِلَّتِهِ
كَاللَّيْثِ حَلَّ مَع الأَشْبالِ في أَجَمِ

---

(٤٥) تجم: تسكت فزعاً أو حزناً.

(١٣٨)

كَم رَدَّ كَيْدَ الـعِـدى في حادِثٍ جَلَلِ
كَم سَدَّ بِالمُـعْـجِـزاتِ الـغُـرِّ مِن خَلَلِ
كَم قَدَّ بِالمُـرْهَـفِ الـبَـتّـارِ مِن بَطَلٍ
كَم جَدَّلَـتْ كَلِماتُ اللهِ مِن جَدِلٍ
فِيهِ، وكَـمْ خَصَـمَ الـبُرهـانُ مِن خَصِـمِ

(١٣٩)

آياتُ حَقٍّ غَدَتْ لِلخَـيْرِ مُحْرِزَةً
لِكُـلِّ ما يَرْتَجِـي الـرَّاجُـونَ مُنْـجِـزَةً
راحَـتْ قُلوبُ الـعِـدى مِنها مُفَـوَّزَةً[٤٦]
كفـاكَ بِالـعِـلمِ في الأُمّـيِّ مُعْجِـزَةً
في الجـاهِـلِيَّةِ والـتَّـأْدِيبِ في الـيُتُـمِ

(١٤٠)

خالَـفْـتُ رُشْـدِي بجَـهْـلي غَيرَ مُنْتَبِـهِ
مِن رَقْـدَتي في مِهـادِ الـلَّهْـوِ والـشُّبَـهِ
لٰكِـنَّ راجِـيه لا يُكْـدِي[٤٧] بِمـطْلَبِـهِ
خَدَمْـتُـهُ بِمَـدِيحٍ أَسْـتَـقِـيلُ بِهِ

---

(٤٦) مفوزة: هالكة.

(٤٧) أكدى الرجل: لم يحصل ما يطلب.

ذُنُــوبَ عُمْــرٍ مَضى في الشِّعْــرِ والخِـدَمِ[٤٨]

(١٤١)

قَلْبٌ إذا قُلْتُ: أَقْــصِــرْ، عَزَّ جانِــبُــهُ
نَفْسٌ جَرَتْ في هَواهــا لا تُجانِــبُــهُ
قَد أَكْــسَــبــانِيَ ما ساءَتْ مَكــاسِــبُــهُ
إذ قَــلَّــدانِيَ مَا تُخْشــى عَواقِــبُــهُ
كَأَنّــني بِهِما هَدْيٌ مِن الــنَّــعَــمِ

(١٤٢)

شَرْخُ الشَّبــاب انْقَضى في اللَّهْــوِ وانْصَـرَمـا
والــعُــمْــرُ وَلّى وداعِـي المَــوتِ قَد هَجَــما
غَدا ضياعَــاً ومــا قَدَّمْــتُ لي قَدَمَــا
أَطَعْتُ غَيَّ الــصِّبــا في الحــالَــتَــينَ وَمــا
حَصَــلْتُ إلّا على الآثــامِ والــنَــدَمِ

(١٤٣)

ياوَيحَ نَفْسٍ تَهادَتْ في جَســارَتِهــا
على المَــعــاصِـي، وَجَــدَّتْ في خَســارَتِهــا
إذ باعَــت الــدِّينَ بالــدُّنــيا وزَهْــرَتِهــا
فيا خَســارةَ نَفْسٍ في تِجارَتِهــا
لَم تَشْــتَرِ الــدِّينَ بِالــدُّنــيا ولم تَسُــمِ

(٤٨) الخدم: جمع خدمة، وهي الوظيفة عند الدولة.

(١٤٤)

باعَتْ وقد رَبِحَتْ وِزْراً لِحامِلِهِ
واسْتَبْدَلَتْ ما هُوَ الأَدنى بِفاضِلِهِ
فاسْتَعْقَبَتْ غَبْنَها في بَيعِ آجِلِهِ
ومَن يَبِعْ آجِلاً مِنْهُ بِعاجِلِهِ
يَبِنْ لَهُ الغَبْنُ في بَيعٍ وفي سَلَمِ

(١٤٥)

أَوْبَقْتُ نَفْسي بِما عَرَّضْتُ مِن عَرَضٍ[٤٩]
أَمْرَضْتُ قَلبي بِما قَدَّمْتُ مِن مَضَضٍ[٥٠]
وَرَحْمَةُ اللهِ لا تُبقي على مَرَضٍ
إِنْ آتِ ذَنْباً فَما عَهْدي بِمُنْتَقِضٍ
مِن النَّبِيِّ ولا حَبْلي بِمُنْصَرِمِ

(١٤٦)

فَإِنَّهُ خَيْرُ ما قَدَّمْتُهُ لِغَدي
وخَيْرُ مُسْتَنَدٍ أَرْجُوهُ مُسْتَنَدي
وَمَنْ شَفاعَتُهُ في الحَشْرِ مُعْتَمَدي
إِن لَمْ يَكُنْ في مَعادي آخِذاً بِيَدي
فَضْلاً، وإلاّ فَقُلْ: يا زَلَّةَ القَدَمِ

---

(٤٩) عَرَّضْت: استكثرت. والعرض: المال والدنيا.

(٥٠) المضض: الألم من مصيبة أو كلام.

(١٤٧)

أَحْسَنْتُ ظَنّي بهِ عَنْ حُسْنِ تَرْوِيَتي
أَيْقَنْتُ بالفَوْزِ في حَشْرِي وتَهْنِيَتي
حَتّى عَقَدْتُ على الإحسانِ أَلْوِيَتي
فإنَّ لي ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَتي
مُحَمَّداً، وَهْوَ أَوْفى الخَلْقِ بِالذِّمَمِ

(١٤٨)

هُوَ المُجِيرُ لِمُسْتَكْفٍ عَظَائِمَهُ
هُوَ الشَّفِيعُ لِمَنْ يَخْشى جَرائِمَهُ
هُوَ الرَّجاءُ لمن يَرْجُو كَرائِمَهُ
حاشاهُ أَنْ يَحْرِمَ الرّاجِي مَكارِمَهُ
أَوْ يَرْجِعَ الجَارُ مِنْهُ غَيرَ مُحْتَرَمِ

(١٤٩)

أَو أَنْ يُخَيِّبَ من يَنْحُو مَنائِحَهُ
أو لا يجود بما يَمْحُو قَبائِحَهُ
أَو لَيْسَ يَكْفِيهِ في العُقبى جَوائِحَهُ
ومُنْذُ أَلْزَمْتُ أَفكاري مَدائِحَهُ
وَجَدْتُهُ بِخَلاصِي خَيْرَ مُلْتَزِمِ

* * *

(١٥٠)

لَمْ تَخْشَ نَفْسٌ رَجَتْهُ إِنْ بِهِ اقْتَرَبَتْ
ـ إلى الإلٰه شَفِيعَاً ـ سُوءَ ما اكْتَسَبَتْ
فَفِي شَفَاعَتِهِ عَفْوٌ لِما ارْتَكَبَتْ
وَلَنْ يَفُوتَ الغِنى مِنْهُ يَدَاً تربَتْ
إِنَّ الحَيا يُنْبِتُ الأَزهارَ في الأَكَمِ

(١٥١)

مَدَحْتُهُ مِدْحَةً نَفْسِي بِها شُغِفَتْ
رَقَّتْ وراقَتْ صِفاتٌ إِذ بِهِ شَرُفَتْ
أَرْجُو التَّجاوُزَ عَنْ ذَنْبِي بِما وَصَفَتْ
ولَم أُرِدْ زَهْرَةَ الدُّنيا التي اقْتَطَفَتْ
يَدا زُهَيرٍ بِما أَثْنى عَلى هَرِمِ

(١٥٢)

أَصْبَحْتُ في أَسْرِ ذَنْبِي غَيرَ مُنْتَبِهِ
مِما جَنَيْتُ على نَفْسِي وَلا وَبِهِ
أَرْجُو نَجاتي بِهِ مِنْ سُوءِ مَرْكَبِهِ[٥١]
يا أَكْرَمَ الرُّسْلِ ما لي مَنْ أَلُوذُ بِهِ
سِواكَ عِندَ حُلُولِ الحادِثِ العَمَمِ

---

(٥١) أي مركب الذنب.

(١٥٣)

أَنْتَ المُرَجّى لِما أَرْجُوهُ مِن أَرَبي
أَنْتَ المُعَدُّ لِما أَخْشاهُ مِن كُرَبي
فِداكَ نَفْسي وأُمّي بَعْدَها وأَبي
ولَنْ يَضِيقَ - رسُولَ اللهِ - جاهُكَ بي
إذا الكَرِيمُ تَجَلّى بِاسْمِ مُنْتَقِمِ

(١٥٤)

فَما لِنَفْسِيَ مَنْ يَجْلُو مَعَرَّتَها
سِواكَ يا مَنْ يُقِيلُ اليَومَ عَثْرَتَها
فَبَلِّغَنْها بِما تَرْجُو مَسَرَّتَها
فإِنَّ مِن جُودِكَ الدُّنيا وضَرَّتَها
ومِن علومِكَ عِلْمَ اللَّوحِ والقَلَمِ

(١٥٥)

نَفْسِي على ما جَنَتْ مِن جَهْلِها نَدِمَتْ
إِذ خالَفَتْ رُشْدَها غَيّاً بِما اجْتَرَمَتْ
إِنْ لَمْ تَنَلْ رَحْمَةً مِن رَبِّها حُرِمَتْ
يا نَفْسُ لا تَقْنَطِي مِن زَلَّةٍ عَظُمَتْ
إِنَّ الكَبائِرَ في الغُفرانِ كاللَّمَمِ

* * *

(١٥٦)

فَرَحْمَـةُ اللهِ لا تَنْـفَـكُّ أَنْـعُـمُـهـا
تَتْرى وَجُـلُّ المَعـاصِي لَيس بَحْـسِـمُهـا
لا تَيْأَسِـي فَعَـسـى يَأْتِـيكِ أَجْسَـمُـهـا
لَعَـلَّ رَحْمَـةَ رَبِّي حِينَ يَقْـسِـمُـهـا
تَأْتي على حَسَـبِ الـعِـصـيانِ في الـقَـسَـمِ

(١٥٧)

أَدْعُـوكَ دَعْـوَةَ عَبْـدٍ خائِـفٍ بَئِسٍ
لِمَحْـوِ ما كانَ من ذَنْـبٍ ومِـن دَنَسٍ
فَجُـودُكَ الـغَـمْـرُ عَنِّي غَيرُ مُحْتَـبِسٍ
يارَبِّ واجْـعَـلْ رَجـائِـي غيرَ مُنْـعَـكِسٍ
لَدَيكَ واجْـعَـلْ حِسـابِي غَيْرَ مُنْـخَـرِمِ

(١٥٨)

وأَعْطِ راجِـيكَ ما قَدْ كانَ أَمَّـلَهُ
واصْـفَـحْ بِجُـودِكَ عَمَّا كانَ أَثْـقَـلَهُ
وَزِدْهُ أَحْـسَـنَ ما يَرْجُـو وأَجْمَـلَهُ
والـطُفْ بِعَـبْـدِكَ في الـدّارَيْنِ إِنَّ لَهُ
صَبراً متـى تَدْعُـهُ الأَهـوالُ يَنْهَـزِمِ

* * *

(١٥٩)

فاغْـفِـرْ لِنَـفْسٍ على الآثـامِ نادِمَـةٍ
في مَوْقِـفِ الـذُّلِ والخِـذْلانِ قائِـمَـةٍ
وحَـوْلَ عَفْـوِكَ للعـاصِـينَ حائِـمَـةٍ
وأْذَنْ لِسُـحْـبِ صَلاةٍ مِنْـكَ دائِـمَـةٍ
على الـنَّـبِـيِّ بِمُـنْهَـلٍّ وَمُـنْـسَـجِـمِ

(١٦٠)

وآلِـهِ الـغُـرِّ مَن قَدْ راحَ مُعْـتَـصِـبـاً
بِهِمْ وَلائِـي، ومَـن أَشْـفِـي بِهِمْ وَصَـبـاً
في الحَـشْـرِ أَوْجَـبَ لي مِنْ زَلَّـتي نَصَـبـاً
ما رَنَّـحَـتْ عَذَبـاتِ الـبـانِ رِيحُ صَبَـاً
وأَطْـرَبَ الـعِـيسَ حادِي الـعِـيسِ بِالـنَّـغَمِ

(١٦١)

عُبـيْدُكَ المُـبْـتَـلَى ـ يا سَيِّدي ـ حَسَـنٌ
الأَعْـرَجِـيُّ بِأَسْـرِ الـذَّنْـبِ مُرْتَهَـنٌ
وبـالمَـصـائِـبِ من دُنـياهُ مُمْتَـهَـنٌ
وأَنْـتَ بِالـعَـفْـوِ عَن زَلّاتِـهِ قَمِـنٌ
فاصْـفَـحْ لَهُ عَن كَبِـيرِ الـذَّنْـبِ والـلَّمَـمِ

* * *